وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الحزب الحر الدستوري التونسي
و نجم شمال إفريقيا
مقاربة في البرامج و النضال السياسي 1920-1937م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

- إعداد الطالبتين :
- مريم بوزيان
مريم شرشور

- إشراف الدكتور:
- د/.محمد بوطيبي

اللجنة المناقشة	
د. عبد الرحمان نواصر	رئيساً
د. محمد بوطيبي	مقررا
أ - محمد قريتلي	مناقشا

السنة الجامعية:1437- 1438 هـ/2016-2017م

شكر وعرفان

مصداقا لقوله صلى الله عليه و سلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

أولا وقبل كل شيء الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا على إنجاز هذا العمل, نتقدم بجزيل الشكر وأسمى عبارات التقدير للأستاذ المشرف "محمد بوطيبي" جزاه الله خيرا, الذي لم يبخل علينا بنصائحه و إرشاداته فقد أنار لنا الطريق لأخر لحظة لإنجاز هذا البحث

كما نتقدم بالشكر و التقدير إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث و تقييمه كما نشكر جميع من ساعدنا و أمد لنا يد العون من قريب أو بعيد أخص و بالذكر عمال "متحف المجاهد" لولاية المدية لتسهيلهم لنا سبل الوصول إلى الكتب

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من علمنا حرفا من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي

و إلى كل من ساعدنا على إخراج هذا العمل المتواضع جعله الله في ميزان حسناته

إهداء

بسم الله أبدأ فاتحة الكتاب و بحمد الله أتقدم بطلب أن يفتح لي درب الصواب, و على الرسول صلى الله عليه و سلم أستفتح كلامي:

أهدي ثمرة جهد خمس سنوات من المثابرة و الاجتهاد

إلى قرة العين, إلى من جعلت الجنة تحت قدميها, إلى التي حرمت نفسها و أعطتني, و من نبع حنانها سقتني, إلى من وهبتني الحياة و منحتني الحب و الحنان, إلى تلك المرأة العظيمة "أمي الحبيبة" حفظها الله و أطال في عمرها.

إلى أعظم الرجال صبرا, إلى الذي أنبتني نباتا حسنا, إلى الذي تعب كثيرا من أجل راحتي, و أفنى حياته من أجل تعليمي وتوسم في درجات العلى و السمو, إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة, إلى ذلك الرجل الكريم "أبي الحبيب" حفظه الله و أطال في عمره.

إلى الروح التي سكنت روحي إلى زوجي الغالي, الذي لم يبخل عني يوما بدعمه و نصائحه "سليم".

إلى من شاركوني أفراحي و أحزاني, إلى أختي "خديجة", و أخي "حسام".

إلى عائلة زوجي: حماتي الغالية و حماي العزيز.

إلى زميلاتي العزيزات, و كل طلبة دفعة تخصصنا "تاريخ حديث و معاصر" (2017/2016).

إلى رفيقة دربي, و من قاسمتني مشقة و عناء المشوار "مريم بوزيان".

إلى من ضحوا بأرواحهم فداءا للوطن, من استشهدوا لنحيا, إلى شهداء الجزائر الأبرار.

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة "أعانكم الله".

إلى كل من يحبهم قلبي و لم يذكرهم قلمي.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

مريم شرشور

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها، وباركت طريقي بدعائها ورضاها إلى من أعطتني الحنان، وكانت رمزا للحب وبلسم للشفاء وكانت بالنسبة لي قنديلا ينير دربي ومنحتني الصبر على المتاعب إلى" أمي الحبيبة" .

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم والنجاح إلى رمز الشجاعة والاحترام،الذي تعب من أجلي وشقي لأصل ما أنا عليه إلى القلب الكبير "والدي العزيز " .

إلى رفيق الدرب والسند المتين الذي وقف إلى جانبي حتى النهاية ولم يبخل بدعمه لي "زوجي مراد" وإلى الكتكوت الغالي على قلبي ابني " عبد المؤمن" .وإلى عائلة زوجي .

إلى من يحلو العيش معهم إلى رياحين حياتي :إخوتي.

الأخت الغالية نسيمة التي شجعتني ووقفت إلى جانبي ومنحتني الإرادة لإتمام هذا العمل ولأبنائها :إسحاق، عبد الله، والكتكوت بلال وزوجها.

إلى أختي المدللة :أشواق التي ساعدتني ودعمتني .وأخي محمد الأمين ويونس وبناته جيهان وملاك وزوجته، وإلى عمي علي، و عماتي فوزية ، و فتيحة.

إلى من شاركتني حلاوة ومرارة العمل وكانت نعم الصديقة والرفيقة:مريم.

إلى من جمعني بهم القدر و إن فرقتنا الأيام فستجمعنا الذكرى إلى الأبد: فطيمة حسينة، أمينة،أنفال، رتيبة،حنان،أمينة.

"مريم بوزيان"

خطة البحث:

مقدمة:

الفصل التمهيدي : واقع الحركتين الوطنيتين التونسية والجزائرية مطلع القرن العشرين

1-الحركة الوطنية التونسية .

2-الحركة الوطنية الجزائرية .

الفصل الأول :الحزب الحر الدستوري التونسي .

المبحث الأول : تأسيس الحزب الحر الدستوري .

المبحث الثاني :برنامج الحزب الحر الدستوري ومطالبه .

المبحث الثالث :نشاط الحزب الحر الدستوري .

الفصل الثاني :حزب نجم شمال إفريقيا .

المبحث الأول :تأسيس نجم شمال إفريقيا .

المبحث الثاني : برنامج نجم شمال إفريقيا و مطالبه .

المبحث الثالث :النشاط السياسي لنجم شمال إفريقيا .

الفصل الثالث :مقاربة سياسية تقييمية بين الحزب الحر الدستوري ونجم شمال إفريقيا

المبحث الأول : مقاربة من حيث التأسيس .

المبحث الثاني: مقاربة من حيث البرامج .

المبحث الثالث : مقاربة من حيث النضال السياسي .

المبحث الرابع : تقييم الحزبين .

خاتمة :

قائمة المختصرات بالعربية:

اللفظ	المعنى
تر	ترجمة
تع	تعريب
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
تق	تقديم
تح	تحقيق
دت	دون تاريخ النشر
دط	دون طبعة
دم	دون مكان النشر
ن.ش.إ	نجم شمال إفريقيا
ح.د.ت	الحر الدستوري التونسي
ح.و.ت	الحركة الوطنية التونسية
ح.و.ج	الحركة الوطنية الجزائرية
ح.ع.1	الحرب العالمية الأولى

قائمة المختصرات بالفرنسية:

Tr	Traduction
P	Page

مقدمة

منذ أن وطئت قدم الاحتلال الفرنسي لأرض تونس والجزائر ، سارع إلى إلغاء الحقوق الطبيعية و الوطنية لكلا البلدين ، حيث نجح الاحتلال الفرنسي في وضع تونس تحت حمايتها و سيطرتها بمقتضى معاهدة باردو 1881 ، أي أصبح للمقيم العام الفرنسي كل الحق في تسيير شؤون البلاد التونسية ،كما تمكن من القضاء نهائيا على النظام السياسي للجزائر و اعتبرتها مقاطعة تابعة لفرنسا وجزء لا يتجزأ منها ، ولم يكتفي الاحتلال الفرنسي بهذا فقط بل استعمل كل وسائل وأساليب العنف والظلم و القهر، من خلال القتل والتشريد و التعذيب والنفي وتشجيع السياسة الاستطانية، بهدف طمس و تشويه العادات و التقاليد و محو تعاليم الدين الإسلامي .

كان رد فعل الشعب التونسي و الجزائري على الاحتلال الفرنسي من البداية عن طريق المقاومات المسلحة دفاعا عن النفس والأرض مما زاد من حدة و شدة المقاومة الشعبية في القرن التاسع عشر، ومع بداية القرن العشرين فكر الشعبين التونسي والجزائري في تغيير أسلوب كفاحهما، وذلك بالانتقال من الكفاح العسكري إلى النضال السياسي، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى نشط المناضلين التونسيين والجزائريين وأسسوا أحزاب وجمعيات ومنظمات ، تشكلت من خلالها الحركة الوطنية في البلدين والتي بقيت في صراع مع الاستعمار ،كما أفرزت الحرب العالمية الأولى مفاهيم كحق الشعوب في تقرير مصيرها ، والمناداة بالحرية والاستقلال فتبلورت بذلك الوعي السياسي واتضحت المطالب السياسية التي قادتها شخصيات بارزة لها وزنها ورصيدها الثقافي والنضالي .

ومن بين هذه الأحزاب السياسية التي أعطت دفعا قويا للكفاح السياسي من خلال حنكة زعمائها وقوة برامجها التي شكلت الحركة الوطنية في كل من تونس والجزائر ، تمكنت من فرض نفسها على الساحة السياسية نجد الحزب الحر الدستوري التونسي الذي تأسس سنة 1920، وحزب نجم شمال إفريقيا الذي تأسس سنة 1926، وتمكن أن يقودا الحركة الوطنية إلى ثورة عمت ربوع الوطن والتي أدت باستقلال البلدين ، باعتبار أن لهما وجهة نظر واحدة تجاه الاحتلال الفرنسي وقد اعتمدا على نفس النضال السياسي تقريبا ، الذي كان يتشابه تارة ويختلف تارة أخرى وفق التطورات الحاصلة في السياسة الاستعمارية في كلا البلدين التونسي و الجزائري.

الإطار الزماني والمكاني :

تمتد الفترة الأول من 1920 إلى 1937، فالتاريخ الأول يمثل تأسيس الحزب الحر الدستوري ،أما الثاني فيمثل حل نجم شمال إفريقيا ، وخلال هذه الفترة تم انقسام الحزب الحر الدستوري التونسي في مؤتمر قصر هلال 1934.

أسباب اختيار الموضوع :

لقد تولدت لدينا الرغبة في اختيار موضوع البحث المعنون بالحزب الحر الدستوري التونسي ونجم شمال إفريقيا ، مقاربة سياسية من حيث النضال السياسي والبرامج .لعدة أسباب يمكن إيجازها في النقاط التالية :

_الرغبة في تطوير حصيلتنا المعرفية والعلمية حول الحزب الحر الدستوري التونسي ، وحزب نجم شمال إفريقيا ، وتسليط الضوء على نضالهم السياسي ببعده الإسلامي .

_محاولة التوغل في مطالب ومطامح وأهداف كلا الحزبين اللذان كانا بذرة الحركة الوطنية التي أدت بخروج كل من تونس من نير الاستعمار الفرنسي الغاشم .

_بالإضافة إلى أن هناك عدة نقاط اختلاف بين الحزبين، وفي نفس الوقت توجد نقاط تقارب وتطابق بينهما ،هذا ما ولد لدينا بعض الفضول لتطلع على مسيرتهما النضالية ،خاصة وأن الحزبين ظهرا في نفس الفترة الزمنية تقريبا وكان يناضلان ضد نفس العدو المستعمر.

أهمية البحث :

للبحث أهمية بالغة وكبيرة جدا باعتباره انطلاقة تاريخية لدراسة تاريخ الحركة الوطنية التونسية والحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى، وذلك بتضافر جهودهما باعتبارهما الحزبين اللذان حققا استقلال البلدين و تجسيد الوحدة المغاربية .

إشكالية البحث:

بعد المآل الفاشل الذي آلت إليه المقاومة الشعبية المسلحة التونسية والجزائرية في صدها للعدوان الصليبي،ظهر بعدها ما يعرف بالنضال السياسي بحيث خاض الشعبين الجزائري والتونسي معارك سياسية عنيفة تمثلت في إنشاء الأحزاب السياسية منها الحزب الحر الدستوري، وحزب نجم شمال إفريقيا التي زرعت بذور تحرر شمال إفريقيا من نيل الاحتلال الفرنسي وتتمحور الإشكالية فيما يلي:

-ما هي الإرهاصات السياسية الأولى لتأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي و حزب نجم شمال إفريقيا ؟

ولفهم حقيقة هذه الخلفيات تندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

-فيما يتمثل النشاط السياسي النضالي الذي لعبه كل من الحزب الحر الدستوري التونسي وحزب نجم شمال إفريقيا ؟

-ما هي البرامج والوسائل التي اعتمد عليها الحزبين في كفاحهم ؟

-إلى أي مدى تمكن الحزبان من إسماع صوتهما إلى الشعبين التونسي والجزائري من خلال النشاط والنضال السياسي ؟

-ما هي الإستراتيجية التي اعتمدتها السلطات الفرنسية ضد الحزب الحر الدستوري التونسي وحزب نجم شمال إفريقيا ؟ وما هي ردة فعل هذين الأخيرين عليهما ؟

-ما هي نقاط الاختلاف و التطابق بين الحزبين ؟

الدراسات السابقة للموضوع:

تمت هذه الدراسة من طرف العديد من الباحثين من بينهم :

-شايب قدادرة :الحزب الحر الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري ،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الرحيم سكفالي، جامعة منتوري قسنطينة 2006-2007.

منهج البحث المتبع:

ومن أجل الوصول إلى الحقائق فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في سرد الأحداث و ترتيبها وفقا للتسلسل التصاعدي للوقائع، واستخدمنا المنهج التاريخي التحليلي ، حيث يتم وصف الأحداث

ثم تحليلها تحليلا تاريخيا لتوضيح ورفع اللبس والغموض ، ووظفنا المنهج التاريخي الوصفي المقارن وذلك نظرا للتداخل وتعدد أوجه الاختلاف والتشابه وغموض بعضها، وهو ما يفرض المقارنة والاستنتاج بين الحزبين لتكون دراستنا في زمرة الأبحاث الجادة .

وللإجابة عما أثرنا من التساؤلات المطروحة سابقا اتبعنا في دراستنا خطة العمل التالية:المقدمة والفصل التمهيدي وثلاث فصول ثم ختمنا دراستنا بخاتمة ، ذكرنا في المقدمة التعريف بالموضوع و أهميته وإطاره الزماني والمكاني ثم أسباب اختيار الموضوع والمناهج المتبعة في معالجة الموضوع، وبعدها تطرقنا إلى التعريف بأهم المصادر والمراجع، والصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز دراستنا.

خصصنا الفصل التمهيدي للحديث على واقع الحركتين الوطنيتين التونسية والجزائرية مطلع القرن العشرين ، بهدف التعريف بالجذور الأولى للحزب الحر الدستوري التونسي وحزب نجم شمال إفريقيا ،

ويليه الفصل الأول المعنون بالحزب الحر الدستوري التونسي وتضمن ثلاث مباحث تناولت تأسيس الحزب عام 1920 وذكرنا برنامجه ، وتحدثنا عن نشاطه حتى عام 1934.

لننتقل إلى الفصل الثاني تحت عنوان حزب نجم شمال إفريقيا و الموسوم هو الآخر بثلاث مباحث ذكرنا من خلاله تأسيس الحزب سنة 1926، وعرضنا برنامج النجم الاستقلالي الذي جعله يتعرض للقمع السياسي من طرف السلطات الفرنسية عدة مرات وتناولنا نشاطه السياسي حتى عام 1937.

وخصصنا الفصل الثالث والأخير من هذا العمل الذي تضمن ثلاث مباحث للمقارنة بين الحزبين من حيث التأسيس والبرامج و النضال السياسي بدراسة تحليلية لأوجه الاختلاف و التشابه وآخر تناولنا فيه تقييم للحزبين ، وأتممنا عملنا بخاتمة إستنتاجية مع مجموعة من الملاحق .

المصادر والمراجع المعتمدة:

أما فيما يخص أهم المنابع التي اغترفنا منها المعلومات لانجاز هذه المذكرة ،تمثلت في أهم المصادر المعتمدة في هذا العمل ،أحمد توفيق المدني "حياة كفاح في تونس 1905-1954"يعد مصدر مهم باعتبار أن توفيق المدني عايش أحداث التي نشأ فيها الحزب الحر الدستوري بدليل أنه كان كاتب لمعظم لقاءات والجلسات التي كانت تخدم الحزب أي أنه كان عضو هام في الحزب، وكتاب عبد العزيز الثعالبي "تونس الشهيدة " الذي يعد هو أيضا مصدر هام لأنه يذكر البداية الحقيقية الأولى لتأسيس الحزب باعتبار أن كاتبه الثعالبي هو الذي قام بتأسيس الحزب ، و مرجع علي المحجوبي "جذور الحركة الوطنية التونسية 1904– 1934"الذي يذكر الجذور الأولى لتأسيس الحزب ويذكر كل الأحداث و الأزمات التي تعرض لها الحزب الايجابية منها والسلبية .

محفوظ قداش ومحمد قنانش "نجم شمال إفريقيا 1926–1937، وهو مصدر هام وشاهد عيان يحتوي وثائق هامة خاصة بحزب نجم شمال إفريقيا ، وكذلك كتاب عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون "الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1926، بالإضافة إلى هذه المصادر اعتمدنا على مراجع قيمة منها: عبد الحميد زوزو"الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939" نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ، وكتاب محفوظ قداش "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939" ، كما استفدنا من كتاب أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الثاني ، بالإضافة إلى الجزء الثالث .

صعوبات البحث:

أما الصعوبات التي إعترضتنا في انجاز هذا العمل هي جمع المادة العلمية التي كانت متوفرة نوعا ما قلة الوقت .

– تعذر الوصول إلى المادة العلمية الخاصة بالحزب الحر الدستوري ، التي تتناول موضوع الدراسة ولتجاوزها يتطلب الكثير من الصبر و المثابرة .

_ وفرت المادة العلمية الخاصة بحزب نجم شمال إفريقيا مما شكل لدينا صعوبة في انتقاء المعلومات والتنسيق بينها من خلال كثرة المصادر والمراجع وصياغتها بالشكل المناسب .

-صعوبة التدقيق والإحاطة بكل جوانب الموضوع وذلك ما احتوته المادة المدروسة ما بين 1920-1937، من أحداث مترابطة ومتشابهة فيما بينها .

الفصل التمهيدي : واقع الحركتين الوطنيتين التونسية والجزائرية مطلع القرن العشرين.

1-الحركة الوطنية التونسية .

2_الحركة الوطنية الجزائرية .

سعت فرنسا منذ بداية احتلال الدول المغاربية بإتباع سياسة قمعية و اضطهادية ضد مستعمراتها، بلغت السيطرة الاستعمارية ذروتها و تمكنت من القضاء على المقاومات المسلحة، حيث عملت على إلحاق الجزائر وجعلها مقاطعة فرنسية ونجحت في وضع تونس تحت حمايتها.

و في مطلع القرن العشرين عرفت الحركة الوطنية التونسية و الجزائرية منعرجا حاسما في مسارها، فقد انتقلت إلى مقاومة سياسية هدفها هو الرفض التام لسياسة الاحتلال و المطالبة بالاستقلال.

1- الحركة الوطنية التونسية:

لقد كانت الحركة الوطنية في تونس تسير على نفس المنوال الذي قامت عليه البلدان المستعمرة الأخرى، فهي تعود إلى أصول إسلامية بحتة تزعمها الطلاب الدارسين في الجامعات الغربية[1].

بدأت النخبة المثقفة في تونس في زرع جذور الإصلاح و نشر الوعي ، و ذلك عن طريق تأسيس وتكوين جمعيات و صحف و جرائد [2]، حيث تمكنت جماعة جريدة الحاضرة من تكوين الجمعية الخلدونية [3] ، عام 1896 على يد محمد الأصرم، أي تأسست من طرف الإصلاحيين التونسيين كونهم أرادوا إتباع السياسة اللبيرالية وكان إنشاء هذه الجمعية الثقافية تداخلا مع الدين بسبب المنافسة الشديدة على التعليم العربي والديني في الجامع الكبير [4] ، و في 23 ديسمبر 1905 تأسست جمعية قدماء الصادقية ، التي أخذت مشعلها من الجمعية الخلدونية و أسندت رئاسة هذه الجمعية إلى خيرة الوطنيين التونسيين خير الله بن مصطفى[5].

---

[1] إسماعيل ياغي ، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر ، قارة الإفريقية ، ج2، د ط، دار المريخ ، المملكة العربية السعودية ، 1993 ، ص 104.

[2] محمد الهادي الشريف ، تاريخ تونس من عصورها قبل التاريخ إلى الاستقلال ، تع: محمد شاوش ، محمد عجينة ، ط3 ، دار سراس ، تونس، 1994، ص 133.

[3] تنسب إلى المؤرخ ابن خلدون هي جمعية ثقافية وعلمية تهدف إلى نشر المعالم الحضارية العصرية تقوم بتقديم دروس وعبر في مختلف المجالات .أنظر : نخبة من الأساتذة الجامعيين بإشراف خليفة الشاطر ، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ، ج3 ، د ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 2005، ص ص 65- 66.

[4] Carmel sammut ،l'impèrialisme capilaliste francais et le nationalisme tunisien 1881.1914 ،peèface de mascim rodinson publisnd ،paris ،1983، p 198.

[5] ولد 1867 من أصول يونانية درس بالمدرسة العلوية و عين مدرس بالصادقية، تحصل على دبلوم الدراسات العربية العليا،وكان مترجم لمحكمة تونس ،عين رئيس جمعية قدماء الصادقية 1905 كان يمتاز بالفصاحة والحنكة انضم إلى هيئة تحرير جريدة التونسي

واعتبر علي باشا حانبه [1] ، المسير و المشرف على هذه الجمعية و قد صرح قائلا :"لبلوغ ذلك علينا أولا أن نجتهد للحفاظ على هذا الفكر التجديدي الذي كان المعهد الصادقي مهدا له و تنميته لدى رفاقنا ثم نشره بين عامة الشعب" .و تنوي الجمعية تحقيق هذين الهدفين بواسطة إحداث مكتبة و تنظيم محاضرات موجهة إلى قدماء الصادقية و عامة الشعب و قد استطاعت أن تنظم خلال سنة من أفريل 1906 إلى أفريل 1907 حوالي 84 محاضرة ، منها 27 في مقرها و 57 في أحياء المدينة، شملت هذه المحاضرات أبعاد سياسية وكشفت الجوانب السلبية للسياسة الاستعمارية التي خرقت معاهدة باردو [2]، وحولت الحماية إلى استعمار مباشر كثرة في ظله المظالم والتجاوزات على حساب الأهالي، غير أن الاستعمار جعل الشبان من حركة تونس الفتاة يدركون أن التجديد لبلادهم يتطلب إلى جانب هذا النشاط الذي تغلب عليه الصبغة الثقافية عملا سياسيا وسعوا للدفاع عن مصالح التونسيين[3].

حيث قام البشير صفر [4] ، فرسم الطريق لهذا الخط الجديد و ذلك في الخطاب الذي ألقاه في 24 مارس 1906 بمناسبة تدشين مأوى النكبة للفقراء و المعوزين، و لفت نظر السلطات الفرنسية

و بعد الحرب العالمية الأولى، عين مدير التشريعات السنة في بلاد الملك محمد الناصر، و مدير جبهة الأوقاف. أنظر : الصادق الزمرلي، أعلام تونسيون ، تع : حمادي الساحلي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1886 ، ص ص 320- 325.

[1] ولد عام 1876 يعود أصله إلى الأناضول ، درس بالمدرسة الصادقية منظم و صحافي و رجل سياسة أصدر جريدة التونسي و أسس حركة الشباب التونسي ثم ترأس حركة تونس الفتاة، توفي سنة 1918 للمزيد أنظر: الزمرلي ، المرجع السابق ، ص ص 141- 143.

[2] تمت هذه المعاهدة بين محمد صادق باي تونس و قائد و حاكم القوات الفرنسية الجنرال بريار تحمل في مضمونها منع تعدي بلد على حدود بلد آخر أي الحدود التونسية و الجزائرية و قد شملت مقدمة و عشرة بنود.

أنظر :قصة و تاريخ حضارات العربية بين الأمس و اليوم ،تونس ، الجزائر 21. 22 أول موسوعة من نوعها حديثة و بالألوان تعالج نشأة البلدان العربية و أحداثها حتى أيامنا هذه، تاريخية جغرافية حضارية و أدبية ،ص67.

[3] علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية 1904.1934، تع : عبد الحميد الشابي ،ط 1، بيت الحكمة، تونس ، 1999 ص ص 132- 135.

[4] من مواليد 27 فيفري 1865 بتونس ابن لوا من أصل تركي ، درس بالصادقية و أكمل مشواره الدراسي بمعهد فرنسي سان لويس حيث امتاز بالاستقامة و نبل الأخلاق، يعد من مؤسسي الجمعية الخلدونية، أنظر: الصادق الزمرلي ، المرجع السابق ، ص 121 ،122.

إلى حالة الفقر التي كان عليها الأهالي و أنه لا يمكن الاقتصار على تحقيق الفاقة بل ينبغي القيام بدراسة جدية للوسائل الكفيلة بالوقاية منها[1].

كذلك كان شأن المسائل التي أثارها محمد الأصرم في نطاق المؤتمر الاستعماري بمرسيليا من 05 إلى 09 سبتمبر 1906 تحت إطار جمعية الإتحاد الاستعماري الفرنسي.فساعد ذلك على نمو الروح الوطنية و الوعي بالهوية التونسية و تحقيق نهضة أدبية و فكرية لدى التونسيين، هكذا تهيأت الظروف لظهور أول حركة طلابية تونسية منظمة تعمل بصفة علنية و بكل اعتدال للتعبير عن طموحات التونسيين و الارتقاء بهم من النشاط الثقافي إلى العمل الطلابي[2].

في عام 1907 بدأ التفكير يتغير، و ذلك بتكوين حركة إصلاحية عرفت بحركة الشباب التونسي[3]، على يد المحامي علي باشا حانبه ، بعدها تأثر أعضاء الحزب التونسي بظهور حركة تركيا الفتاة في عام 1908 فسعوا إلى تغيير اسم الحزب و أصبح تونس الفتاة [4]، علي باشا حانبه الروح الموجهة لهذه الحركة كونها لم تأتي من العدم بل هي وليدة نشاط ثقافي و توعوي ، بحيث يمثل صدور جريدة الحاضرة سنة 1888 أولى حلقات هذا النشاط و واحدة من أهم وجوه ، و قد جمعت هذه الجريدة عدد من المثقفين التونسيين أغلبهم من خريجي المعهد الصادقي و كانت تدافع عن مصالح التونسيين ، و تبين تردي أوضاعهم و تنادي بضرورة تحسينها.

لم تنادي هذه الحركة بالاستقلال ولم تضع نظام الحماية محل جدل بل كل ما طالبت به هو تطبيق ما جاء في معاهدة باردوا 1881 ، فالهدف هو إسماع صوت تونس و مخاطبة الطرف الفرنسي في فرنسا ذاتها ، تلك هي مواقف نخبة المثقفين التونسيين و مطالبهم في بداية القرن العشرين[5].

---

[1] المحجوبي ، المرجع السابق ، ص 135.

[2] شاطر وآخرون ، المرجع السابق ، ص ص 66- 69.

[3] هي حركة تونسية مهمتها الدفاع عن الأهالي و خدمة مصالحهم في مختلف المجالات الثقافية الاجتماعية والسياسية ، أهمها مسألة التجنيس و مسألة إصلاح التدريس بالجامع الأعظم . أنظر : محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 113.

[4] تأسس عام 1908 على يد علي باشا حانية متأثر بحركة تركيا الفتاة بسبب السياسة الاستعمارية . أنظر: صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى ، ط6 ، مكتبة الأنجلوا المصرية ، 1993، ص 323.

[5] شاطر و آخرون ، المرجع السابق ، ص 69.

إلا أن هذه الحركة تجاوبت و تفاعلت مع حركة تركيا الفتاة في الدولة العثمانية كما كانت تساند و تدعم مناضلين في بلدان المغرب العربي، تقدم السلاح و المؤونة، لتمثل بدورها هذا إتحاد العالم العربي الإسلامي[1].إن أول عمل قامت به هذه الحركة هو تأسيس في 07 فيفري 1907 جريدة أسبوعية ناطقة باللغة الفرنسية تهدف إلى الدفاع عن مصالح الشعب التونسي[2].لدى الدول الحامية و بلغتها و قد تضمن العدد الأول افتتاحية بقلم علي باشا حانبه بعنوان برنامجنا قدم فيه مطالب حركة الشباب التونسي[3].

و تمثلت المطالب الاقتصادية في النقاط التالية:

1 - عصرنة الفلاحة و الصناعة المحليتين.

2 - تنمية مؤسسات الحيطة و القرض.

3 - تنظيم التعليم الصناعي و الفلاحي.

4 - و كذا الإصلاح الجبائي لمجابهة المنافسة الأجنبي.

و في المجال الاجتماعي طالبت الحركة بمايلي :

1- احترام الأوقاف العامة و الخاصة و حذف "المجبى" و سن أداء عقاري يوظف على المداخيل

2-تأسيس نظام الإسعاف العمومي و الطبي.

3- تمكين صغار الفلاحين التونسيين من اقتناء مقاسم من الأراضي المعدة للاستعمار و مساهمة اليد العاملة التونسية في الأشغال العامة.

4-جعل التعليم الابتدائي مجانيا و إجباريا في جميع أنحاء الايالة.

5- تيسير الدخول إلى التعليم الثانوي و الجامعة.

6 -حق التونسيين في الدخول إلى كل الوظائف الإدارية بنفس الشروط الممنوحة للفرنسيين.

وفي المجال السياسي فقد طالبت :

1-احترام الحكومة التونسية و شعبها و إشراكه في الحياة العامة.

---

[1] جلال يحي ، العالم العربي الحديث والمعاصر الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ، ج2 ، الإسكندرية ، ص699.

[2] أحمد القصاب ، تاريخ تونس المعاصر 1881-1956، تع : حمادي الساحلي، ط 1 ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ،1986، ص 493.

[3] شاطر وآخرون ، المرجع السابق ، ص 69.

2-مشاركة التونسيين في المجلس الاستشاري و إحداث تمثيل فلاحي و تجاري لهم على غرار "المتفوقين" هذه الإصلاحات تحمي السكان من كل أنواع التعسف.

3-فصل بين السلطتين الإدارية و القضائية.

4-أحداث نظام قضائي مستقل عن الكاتب العام للحكومة و من قانون تجاري و تقنين القوانين[1].

شهدت تونس مواجهات بين التونسيين و جيوش الاستعمار لعل أبرزها انتفاضة الشعب التونسي في 07 نوفمبر 1911 بسبب أن بلدية العاصمة المسيطر عليها العنصر الفرنسي قررت تسجيل مقبرة الزلاج، لتمكين السكة الحديدية من اجتيازها و تصادم المتظاهرين القادمين إلى المقبرة للتعبير عن غضبهم للجيوش الفرنسية التي سنت معركة حقيقية للسيطرة على المقبرة و الأحياء المجاورة لها[2].وقد نتج عن حادثة الزلاج[3] ، فرض حالة حصار على مقبرة الزلاج دام حتى 1921،كما صدرت بعض الأحكام تمثلت في حكم خمسة و ثلاثين من المتظاهرين و إعدام سبعة آخرين[4].

ولم تهدأ الأمور بعد عندما داس يوم 09 فيفري 1912 ، سائق ترام واي من ذوي الجنسية الإيطالية أحد الأطفال المسلمين فقتله، بينما الناس مازالوا تحت تأثير حوادث الزلاج والأخبار الواردة من طرابلس فرأوا في هذا الحادث الذي جره بالمصادفة مظهرا جديدا من مظاهر حقد الأوروبيين على المسلمين فقر السكان التونسيين مقاطعة الترام واي في حين طلب العمال التونسيون من الشركة منحهم نفس الأجور التي يتقاضاها زملاؤهم الإيطاليون في صورة التساوي في العمل[5].

---

[1] المحجوبي، المرجع السابق ، ص 141.

[2] القصاب ، المرجع السابق ، ص 493.

[3] هي مقبرة تنسب إلى الشيخ محمد بن عمر الزلاج تقع في العاصمة التونسية و يعد عمر الزلاج من أصل تونسي عاش بالمنستير كما اكتسب مهنة الزليج توفي 601هـ ، وقعت فيها حادثة عام 1911 و ذلك من أجل وضع سكة الترام واي داخل مقبرة أنظر: قدادرة شايب، الحزب الدستوري التونسي و حزب الشعب 1934،1954 دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ،2006-2007، ص ص 66-70.

[4] شارل أندري جوليان ، إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية ، تر: المنجي سليم و آخرون ، مراجعة فريد السوداني، دط، الدار التونسية لنشر، تونس ،1976 ، ص 90.

[5] القصاب ، المرجع السابق ، ص 494.

تعتبر حادثة الترام واي [1]، بمثابة مؤامرة سياسية ضد الإدارة الفرنسية[2].

و تولى عبد العزيز الثعالبي [3] ، تسيير وإدارة الأمور و من معه قالوا أن تلك الحركة هي حركة أمة بكاملها لا يمكن حلها إلا بنيل تحقيق الرغبات و الأهداف المطلوبة [4] ، و قد أثار هذا النشاط العمالي الأول من نوعه غضب الجالية الفرنسية و سلطة الحماية التي قررت القيام برد فعل [5]. حيث أصدرت يوم 13 مارس 1912 قرارا بنفي الشيخ عبد العزيز الثعالبي من تراب المملكة التونسية فأبعد إلى فرنسا هو و المرحوم علي باشا حانية ، و لم يبقى من وسيلة عمل للذين أفلتوا من القمع إلى العمل السري[6].

و باندلا ع الحرب العالمية الأولى ضيقت حالة الحصار وصب البلاد على الأمة التونسية التي أرسلت من أجل محاربة بجانب فرنسا، فلم تبقى بتونس أدنى جريدة عربية إلى جريدة الزهرة و هي تعيس تحت ضغط و ملجمة الفم تحت خطر الحجز بين دقيقة و أخرى. و لما انتهت الحرب عاد الوطنيون إلى أعمالهم و رأى الشيخ عبد العزيز الثعالبي أنه لم يبق من الوقت ما يكفي لزيادة الانتظار فخاطب أصحابه و أصدقائه و اتصل بالطبقات المتنورة في سائر البلاد شمالا و جنوبا، و اتفقوا على وجوب سفره لباريس لعرض القضية التونسية على الرأي العام الفرنسي و حكومته أيام مؤتمر الصلح بقصر فارساي بالعاصمة الفرنسية 11 نوفمبر 1918[7].

---

[1] حادثة وقعت 08 فيفري 1912 من قبل التونسيين و هي امتداد لحرب طرابلس و حادثة الزلاج حدثت بسبب اصطدام طفل إبراهيم الحربي من قبل سائق الترام واي الإيطالي، أنظر : شايب ، المرجع السابق، ص 74.

[2] جوليان ، المرجع السابق ، ص 90.

[3] هو عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي من أصل جزائري ولد 1879، قرأ بجامع الزيتونة فحفظ القرآن وتعلم من شيوخها الأدب والأخلاق ،كتب في عدة جرائد ترأس الحزب الحر الدستوري كما أصدر كتاب تونس الشهيدة ، وهو زعيم سياسي ومصلح اجتماعي وديني لم يفرق بين الدين والسياسة ، كما ربط حركة النضالية التونسية بحركات التحرر في البلدان العربية .أنظر: محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ج 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، دت، ص ص 213- 214- 216. وللمزيد أنظر: يحي أبو زكريا ، الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي و إلى الغنوشي ، حقوق النشر الالكتروني ناشري www.nashiri.net ،2003، ص 21،22.

[4] أحمد العباسي ، الشيخ عبد العزيز الثعالبي و دفاعه عن القضية التونسية ، ط1، د م، 1987، ص 22.

[5] القصاب ، المرجع السابق ، ص 494.

[6] العباسي، المرجع السابق ، ص 22.

[7] نفسه ، ص 24.

و يرى الثعالبي أن العلاج الوحيد للداء التونسي هو منح دستور للبلاد ، كما يطلب بإحداث مجلس منتخب يتركب من ستين عضو أو بمسك بالسلطة التشريعية و تكون الحكومة مسؤولة لديه و اقترح إنشاء مجالس محلية بالمدن و الأرياف . تتولى النظر في الشؤون المحلية و إقامة سلطة قضائية مستقلة عن السلطة التنفيذية و التشريعية ، و منح الجنسية التونسية لكل أجنبي ولد بتونس و أقام بها مدة عشرة سنوات، و نشر التعليم على مختلف الدرجات و الاعتراف لجميع المواطنين بحق تكوين جمعيات و سن قوانين اجتماعية.و بينما كان الشيخ الثعالبي و أحمد السقا يحاولان في باريس استمالة المتحررين الفرنسيين للقضية التونسية ، التف الوطنيون الذي مكثوا بالعاصمة الفرنسية حول بعضهم و كرروا الاجتماعات فيها بينهم و حرروا العرائض التي وجهوها إلى باريس لمساندة الشيخ الثعالبي.

و في نفس الوقت أثار مشروع الإدارة الرامي إلى انتزاع قطع الأرض من الأوقاف الخاصة سخط جميع الوطنيين باعتبارها انتهاك للتقاليد الإسلامية ، و أدى ذلك إلى تحقيق الوحدة بين الشبان التونسيين المتخرجين من الجامعات الفرنسية و بين شيوخ جامع الزيتونة، فما إن وصل كتاب تونس الشهيدة إلى تونس حتى تبنى الوطنيون التونسيون فكرة الدستور و جعلوها أهم مطالب البرنامج.

وعندما أطلع الثعالبي على البرنامج صادق عليه و تقرر تقديمه في نفس الوقت إلى الباي محمد الناصر و المقيم العام و رئيس مجلس الشيوخ ومجلس النواب بفرنسا [1].و في يوم 15 جوان 1920 ظهرت جريدة الصواب تحمل في صفحتها الأولى" الدستور في تونس " ، و نشرت جملة المطالب التونسية ومن الغد أي يوم 16 جوان انتظم في مقر الإقامة العامة حفل استقبال رسمي بمناسبة قدوم السيد " دي كاستيون سان فيكتور" المقيم العام للنيابة . أثناء الحفل تناول الكلمة أحمد مدرسي الجامع الأعظم الصادق النيفر فألقى خطاب باللغة العربية و كان احتجاجا صارما على تدخل فرنسا في شؤون البلاد الدينية ، أي مسألة الأوقاف الخاصة و طالب مسؤولين في نظام الحماية بمنح الدستور للبلاد، و بعد هذا الحفل بيومين تولى نفس المدرس رئاسة الوفد الذي قدم المطالب الدستورية إلى الباي محمد الناصر و لقد قدم الوفد إلى الباي ابنه الأكبر محمد المنصف في غياب الوزير الأكبر الطيب الجلولي و حسب رواية جريدة الدبيش، فإن محمد الناصر قد اقتصر على الإجابة بما يلي:

[1] القصاب، المرجع السابق ، ص ص 500 - 502 .

" أرجوا من الله عز و جل سبحانه و تعالى أن يمن النعمة و السعادة على الإيالة و سكانها و أننا ننتظر من فرنسا العدل و الإنصاف".و في نفس الوقت قدم الشيخ الثعالبي في باريس البرنامج الدستوري إلى مجلس النواب ومجلس الشيوخ و هو يتضمن 08 نقاط.

و هكذا نشأ حزب سياسي بالإيالة التونسية هو حزب الحر الدستوري التونسي، بدون أن يحصل على رخصة مسبقة و لا أن يفكر في ضبط قانون أساسي، و نظام داخلي فرض ذلك الحزب نفسه بصورة عملية و ذلك بفضل حيوية و نشاط مؤسسيه و يمكن اعتبار انبعاثه يوم 15 جوان 1920م[1].

من خلال كل ما سبق طرحه وعرضه نتوصل إلى أنه كان للحركة الوطنية التونسية مطلع القرن العشرين ظهور مجموعة من الحركات السياسية التي ساهمت في نشر الوعي القومي ومجابهة الاستعمار الفرنسي عن طريق نضالها السياسي وهي تعد المنبع الذي نشئ منه الحزب الحر الدستوري الذي كان يهدف إلى تحرير البلاد .

[1] القصاب ، ص ص 502- 504.

2-الحركة الوطنية الجزائرية :

لقد ظل مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية محل اهتمام عدد كبير من الباحثين في مصطلح سياسي ظهر تزامنا مع حركات التحررية القومية و الوطنية في كثير من البلدان التي خضعت للسيطرة الاستعمارية في القرن التاسع عشر و هي رد فعل على الاستعمار و تجسد في مقاومة مسلحة [1]. لكن بدأ فكر المناضلين الجزائريين يتغير من مقاومة مسلحة قائمة على العنف و إراقة الدماء ، إلى مقاومة سياسية تحمل في طياتها نشر الوعي من أجل نيل الحرية و ذلك بإتباع أساليب و طرق سلمية التي انبثق منها تكوين العديد من الصحف و المجلات[2].

لقد كانت مقاومة سياسية مرتكزة على الدين الإسلامي بواسطة ثلة كبيرة من العلماء الجزائريين الذين يحملون روح الوطنية الصادقة كما نشروا قدرا كبيرا من الوعي الوطني الثوري بواسطة دروسهم و عبرهم الإسلامية [3]، و من بينهم عبد القادر المجاوي و عبد الحليم بن سماية وعمر راسم [4]، كما جاء من بعدهم تلامذتهم أمثال عبد الحميد ابن باديس [5]، و عمر بن قدور و غيرهم فواصلوا المهمة بالدروس و العبر عن طريق الصحافة و غيرها من طرق و أساليب نشر الوعي[6].

من هذه الفترة بدأت الحركات السياسية في الظهور واحدة تلو الأخرى:

---

[1] عبد النور خيثر وآخرون ، سلسة المشاريع الوطنية للبحث منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 ، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، 2007، ص 13.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص 73.

[3] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر 1920.1936، ج1 ، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 29-30.

[4] عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجاني كاتب و صحفي، يعد من أوائل الإصلاح و الكفاح في الوطن ولد بالجزائر 1883 كتب في جريدة ذو الفقار و المبشر، من مؤلفاته تفسير القرآن الكريم و تراجم علماء الجزائر بالإضافة إلى مقالات في السياسة و المجتمع و الفن .أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2 ، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر، بيروت، لبنان ، 1980، ص 243.

[5] عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس ولد 1889 بقسنطينة في أسرة مشهورة بالعلم و الأخلاق، درس في جامع الزيتونة و حصل على شهادة تطويع أصدر عدة جرائد و مجلات منها المنتقد، الشهاب، الشريعة، السنة المحمدية، الصراط، يعد من رجال الإصلاح و التجديد و هو زعيم الحرب التحريرية الجزائرية.أنظر: نويهض، المرجع السابق ،ص 68.

[6] ابن العقون ، المصدر السابق ، ص 30.

أ – جماعة المحافظين[1]:

تأسست سنة 1900 و هي طبقة تضم مجموعة من المثقفين و علماء و رجال الدين و بعض الإقطاعيين و كان بينهم بعض الصحفيين و معلمين و مصلحين، يؤمنون بمبادئ الجامعة الإسلامية فقد رفضوا فكرة التجنيس، و أداء الخدمة العسكرية تحت يد الحكومة الفرنسية [2].كما أنهم حافظو على القيم الوطنية القديمة و لم يقبلوا التجديد كما لونوا لبرنامج يضم مجموعة من المطالب التي تخدم و تحقق مصالحهم و هي تتمحور في:

- المساواة في الضرائب و في التمثيل النيابي بين الجزائريين و الكولون.
- رفض معارضة مسألة التجنيد الإجباري و قضية التجنيس.
- المطالبة بإتباع الجامع الإسلامية.
- إلغاء القوانين الردعية و التعسفية و العمل وفق تطبيق أحكام القضاء الإسلامي.
- احترام مقومات و تقاليد الشعب الجزائري مع نشر التعليم مقابل عدم استعمال العنف و الظلم زيادة على ذلك الرغبة في حرية التنقل و الهجرة.
- لقد نجح هؤلاء العلماء في المحافظة على الأصالة الجزائرية القديمة و على مبادئ الجامعة الإسلامية[3].

ب – جماعة النخبة[4]:

تأسست 1911 اعتبرت هذه الجماعة منافسة للمحافظين، عرفها أعضائها بأنها هي نخبة الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية، كما عرفها جورج مارسي أنها تضم الجزائريين الذين تمكنوا من الجمع بين الثقافة الفرنسية و العربية، حيث طالبوا بالمساواة في الحقوق السياسية مع إلغاء

[1] محافظين جماعة تبنوا ثقافة مزدوجة قائمة على محافظة عن الدين الإسلامي بكل تشريعاته في مقابل أخذ حقوق الفرنسية قام هذا التيار على أنقاض سى محمد بن رحال ، و تطور على يد الأمير خالد كما لم يعرف هذا التيار التنظيم أنظر: محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1939.1919، د ط ، الشركة الوطنية لنشر ، الجزائر ، 1982، ص24.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930.1900 ،ج2 ، ط4 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1992 ، ص 14.

[3] نفسه ، ص 146،147.

[4] النخبة طبقة تظم فئة من الأطباء و المعلمين و المحامين و صيادلة فهي ترى أنه لا بد من الاحتكاك بالحضارة الفرنسية من أجل التقدم و الرقي و تميزت بالتصميم على العمل في إطار الشرعية الفرنسية، لم تعرف التأييد من قبل الشعب لأنها قبلت بفكرة التجسس حيث يصفها جان جوريس أنها الفئة التي ضاعة بين الحضارة الفرنسية و العربية. أنظر: العقاد ، المرجع السابق ، ص 287 ، 288 .

قانون الأهالي و التمثيل النيابي الكامل للجزائريين. و كانت هذه الجماعة تهدف إلى توحيد الجزائر مع فرنسا بل أرادوا الوصول إلى أكثر من ذلك تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي[1].

حيث شجعت هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا، و ذلك بهدف الاحتكاك و التأثر بالحضارة الغربية وتحسين الظروف المعيشية والحالة المادية ، كما أنها كانت تنشط في كتابة مذكرات للحكومة الفرنسية، كما ترى أن مسألة التجنيد قائمة على التساوي في الحقوق ذلك أن الجزائريين يملكون نفس الواجبات مع المواطنين الآخرين [2] ، إن جماعة النخبة هي بداية التأسيس للحركات السياسية في الجزائر ابتدءا من 1912 بالمعنى الصحيح[3].

ج –حركة الجزائر الفتاة:

لقد كانت حركة الجزائر الفتاة [4]، ذات الطابع الاجتماعي أكثر ما هو سياسي ظهرت في 1912 لعبت دورا هاما في توحيد السياسة المحلية ، و قد أظهرت نفسها نشيطة لفعالية كحركة نهضة في عدة ميادين كالانتعاش الثقافي و صراع سياسي في مظهر من مظاهر الاتجاهات الحديثة. مرتكزا على الاتجاه المحافظ في الطبقات الاجتماعية غير أنه لم يبلغ درجة التنظيم الحزبي، حيث وافقت حركة الجزائر الفتاة على الخدمة العسكرية الإلزامية دفاعا عن فرنسا [5]،كما سعت إلى إلغاء القوانين الأهلية الزجرية ، وإلغاء الضرائب المفروضة على الجزائريين ، مع التوسيع تمثيل الجزائريين في الجمعيات والمجالس المنتخبة [6] و إلا أن هذه الحركة لم تدم طويلا كونها ظهرت تزامنا مع الحرب العالمية الأولى، حيث أكدت فرنسا أنها ليست لديها الوقت لتحقيق مطالب الجزائريين كونها مشغولة بالحرب فقط[7].

---

[1] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900.1930، ج2 ، المرجع السابق ، ص 159–160.

[2] العقاد ، المرجع السابق ، ص 288، 289.

[3] شايب ، المرجع السابق ، ص 216.

[4] تأسست 1912 كرد فعل على قانون التجنيد من قبل جماعة من المناضلين منهم المحامي أحمد بن إسماعيل بوضربة و الصادق ديدان ،كما طالبت بمجموعة من المطالب أهمها إلغاء القوانين الردعية و الأهلية أنظر: يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص76.

[5] ابن العقون ، المصدر السابق، ص 30.

[6] معايير الحركة الوطنية في القرن العشرين ، مجلة الجيش ، العدد 9 ، الجزائر ، 1964، ص 36 .

[7] بوعزيز، المرجع السابق ، ص 77.

كان للحرب العالمية الأولى تأثير كبير في نضج و تطور الفكر السياسي في الجزائر, نظرا لاحتكاك الديمقراطية إلى جانب مبادئ الرئيس ويلسن الأمريكي الأربعة عشرة من بينها حق الشعوب في تقرير مصيرها[1]. في بداية 1919 بدأت وطنية الأمير خالد تظهر من خلال بروزه في الساحة السياسية و ذلك نظرا لوجود فراغ في القادة السياسية, حيث قرر تشكيل وفد جزائري من أجل مؤتمر السلام في باريس 1919 للمطالبة باستقلال الجزائر[2].

نجح الأمير خالد [3] ، في أن يصبح زعيما سياسيا و ناطقا رسميا للحركة الوطنية الجزائرية، كونه أمر برفع الظلم و القهر على الأهالي، وتحقيق مبدأ التساوي في الحقوق والواجبات ،إن حسن التربية بالإضافة إلى نبل الأخلاق و الجرأة و الشجاعة مكنته من كسب الجماهير[4].حيث رأى فيه الشعب الجزائري المتنفس الوحيد لهم و أنه منبع و مصدر الحركات الوطنية التي قامت بعده[5]. بمناسبة انعقاد مؤتمر فرساي [6]، قدم الأمير خالد عريضة إلى الرئيس الأمريكي ولسن بين فيها وضع الجزائر في ذلك الوقت و يطلب عرض القضية الجزائرية تحت رعاية هيئة الأمم[7].فشل الرئيس الأمريكي في تحقيق المبادئ التي نادى بها فهنا خابت آمال الشعوب المظلومة و المضطهدة[8].

---

[1] أنيسة بركات ،محاضرات و دراسات تاريخية و أدبية حول الجزائر، ط خاصة بوزارة المجاهدين ، دار النشر ANEP ، الجزائر ،2007 ، ص 171.

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت ، ص 220.

[3] هو خالد الهاشمي بن الأمير عبد القادر بن محي الدين الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر ولد بدمشق 20 فبراير 1875 درس سنوات الابتدائية في دمشق و أتم الثانوية بالجزائر، تخرج من المدرسة الفرنسية العسكرية برتبة نقيب (قبطان) كأعظم شخصية في الحركة الوطنية حيث عرض مطالب الشبان الجزائريين ، أسس جريدة الإقدام كما أسس حركة المنتجين المسلمين الجزائريين توفي يوم 10 جانفي 1936عن عمر يناهز ستين عاما. أنظر : ابن العقون، المصدر السابق ،ص 75 .بالإضافة بسام العسلي ، الأمير خالد الهاشمي الجزائري ، دط، دار النقاش، لبنان ، 2010 ، ص166 .

[4] بركات ، المرجع السابق ، ص 172.

[5] المدني ، هذه هي الجزائر ، دط، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، دت، ص163.

[6] مؤتمر فرساي هو مؤتمر السلام انعقد في باريس 1919 يدعوا إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها و حضره الرئيس الأمريكي ويلسون . محفوظ قداش ، محمد قنانش ،نجم شمال إفريقيا 1926-1937 وثائق و شهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري ، تر:أوذاينية خليل، ط خاصة بوزارة المجاهدين ،2013 ، ص 13.

[7] عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة ، الجزائر، 2002 ، ص 165.

[8] بركات ، المرجع السابق ، ص 173.

و ما إن عرفت الحكومة الفرنسية بهذه المبادرة التي قام بها الأمير خالد حتى أصدرت قانون 04 فيفري 1919، يلغي قانون الأهالي و يوسع في حقوق الجزائريين فيما يخص انتخاب نوابهم في المجالس البلدية و المالية و العمالية، هذه الطبقة من الجزائريين لها حق اكتساب سلاح الصيد والحصول على الوظائف في الدولة مقابل الحصول على الجنسية الفرنسية و لا يحق لهم الحصول على هذه الحقوق إلى بتخلي على أحوالهم الشخصية [1].و أراد بعض الشبان الانتفاع من إمكانيات قانون 04 فيفري 1919، فاتخذ الأمير موقفا مخالفا فالمسلم في نظره لن يقبل جنسية أخرى إلا في نطاق الشخصية الخاصة لسبب جوهري واحد هو المحافظة عل دينه و شريعته الإسلامية[2].

في الواقع إن هذا القانون لم يخدم الأهالي، حيث يرى المستوطنون بأنه لا يمكن للأهالي أن يحسنوا حالتهم الاجتماعية و الاقتصادية دون أن يتخلوا عن نضالهم السياسي[3].

وواصل الأمير خالد نضاله و ذلك بتكوين هيئة سياسية تحمل اسم وحدة النواب المسلمين الجزائريين[4]، كما أسس بها جريدة جديدة حرة عرفت باسم جريدة الإقدام ، التي دعا إليها باللغتين الفرنسية و العربية، و عرف فيها بالمظالم التي ارتكبها المستعمر في حق الشعب محتجا ضد قوانين أنديجينا كما أكد فيها على ضرورة المحافظة على الشخصية الإسلامية[5].

حيث لخص الأمير برنامج هذه الهيئة السياسية مبينا فيه مطالب الجزائريين الأساسية في الرسالة المشهورة التي بعث بها إلى الرئيس "هريو" في عام 1924 فكانت كما يلي:

1 - مساواة التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي بين الجزائريين و الأوروبيين القاطنين بالجزائر.

[1] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، المصدر السابق ، ص 70.

[2] محفوظ قداش، الأمير خالد ، ديوان المطبوعات الجامعية المؤسسة الجزائرية للطباعة ، ص 28.

[3] جوليان ، المرجع السابق ، ص 49.

[4] هي هيئة سياسية أسسها الأمير خالد في 23 جانفي 1922 تقوم بالدفاع عن حقوق الأهالي الاجتماعية و السياسية والثقافية وحتى الاقتصادية. أنظر: بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 79.

[5] يحي ، المرجع السابق ، ص 675.

2 - إلغاء القوانين و الإجراءات الاستثنائية الخاصة بالجزائريين في محاكم الجنايات إلغائها نهائيا و إبطال الرقابة الإدارية مع الرجوع إلى القانون العام دون قيود و لا شروط.

3 - نفس الحقوق و الواجبات مع الأوروبيين في الخدمة العسكرية[1].

4 - حرية الصحافة و الاجتماع

5 - تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة على الشريعة الإسلامية.

6 - ارتقاء الجزائريين إلى جميع الرتب المدنية و العسكرية دون قيد.

7 - تطبيق قانون التعليم الإجباري على كافة الجزائريين مع الاحتفاظ بحرية الاختيار في نوع التعليم.

8 - العفو العام على المعتقلين و المتهمين.

9 - تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية على الجزائريين

10 - الحرية المطلقة على للعمال الجزائريين من جميع الحرف و المهن في الذهاب إلى فرنسا[2].

إن هذه الرسالة كثفت حقد الأوروبيين المعمرين على الأمير خالد, و هذا ما أدى بنفيه إلى دمشق, قبل رحيله أوصى رفقائه على ضرورة مواصلة النضال السياسي بنشر الوعي من خلال إنشاء جمعيات قائمة على عقائد دينية[3]. و بعد نفيه انقسم أنصار حركة الشبان الجزائريين إلى فرعين:

الأول: يطالبون بالتجنس مقابل عدم ممارسة القيم و الشعائر الدينية الإسلامية.

الثاني: يطالبون بالوطنية في إطار أحقية التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي وطالبوا بالتجنس لكن مع ضرورة التمسك بالمبادئ الإسلامية, فقد لقي تأييد من طرف الشعب باعتباره محافظ العقائد الدينية[4].

---

[1] بن قارة ضليفة ، الحركة الوطنية الجزائرية 1919،" مجلة أول نوفمبر" ، عدد 20 ، الجزائر ، 1977، ص 33.

[2] محفوظ قداش، الأمير خالد ، المرجع السابق ،ص 38-39 .

[3] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، المرجع السابق ، ص 228.

[4] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة ،تر: عيسى عصفور ، ط1 ، منشورات عويدات ، 1982، ص 118 .

و رغم توقف جريد الأقدام قد ظهرت صحف وطنية أخرى لمواصلة الكفاح فأصدر الدكتور بلقاسم بن التهامي جريدة التقدم الأسبوعية، و أصدر الصادق دندان جريدة الإسلام، وقد واصل أصدقاءه وزملاؤه المؤمنين برسالته و المعجبون بأفكاره نشاطهم و أخذت هذه الصحف تشرح أوضاع الجزائر و حالة شعبها، ما تساعد على نشر الوعي بين طبقة العمال الجزائريين الذين كثرت هجرتهم إلى فرنسا أمثال محمد جفال و الحاج عبد القادر و غيرهم كما قاموا بعقد مؤتمر شمال إفريقيا يوم 07 ديسمبر 1924، و درسوا فيه مشاكلهم الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بل وحتى السياسي برزت خلال المؤتمر أفكار عديدة تدعوا كلها إلى تحقيق حرية القول والصحافة ، بالإضافة إلى التجول للدعاية لصالح شمالي إفريقيا و إلغاء القوانين الأهلية الجائرة و ق تمخض هذا المؤتمر عن تأسيس هيئة لنجم شمال إفريقيا في بداية عام 1925[1].

فبمجرد نفي الأمير خالد بدأ مصالي الحاج يبرز على الساحة السياسية بشكل كبير يمثل في تكوين نجم شمال إفريقيا[2]، و بهذا فإن الفكر السياسي الجزائري قد تبلور و تطور بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة حيث بدأت تظهر الأحزاب السياسية بشكل بارز متطور، كما أن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا ساهمت بشكل كبير في تنشئة الوعي و التفتح و التأثر بالحركات التحررية العالمية، و في بروز حركة وطنية نضالية عرفت بنجم شمال إفريقيا[3].

ومنه نتوصل إلى أن الحركة الوطنية الجزائرية تضرب بجذورها إلى سنة 1830، باعتبارها تشمل كل رد فعل قام به الشعب الجزائري منذ احتلال الجزائر وتمثلت في مقاومة مسلحة دامت سبعين عام ثم تحولت إلى مقاومة سياسية مطلع القرن العشرين ، التي انبثق عنها ظهور تيارات سياسية من بينها التيار الثوري الاستقلالي بزعامة مصالي الحاج الذي كان يسعى إلى تحرير البلاد .

---

[1] بوعزيز، المرجع السابق ، ص 82،81.

[2] أجرون ، المصدر السابق ، ص 118.

[3] أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية أبان مرحلة الاحتلال 1830.1962 المنعقد بفندق الأوراس يومي 30.31 أكتوبر 2006 ، ط خاصة بوزارة المجاهدين ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص 178.

الفصل الأول :الحزب الحر الدستوري التونسي .

المبحث الأول : تأسيس الحزب الحر الدستوري .

المبحث الثاني :برنامج الحزب الحر الدستوري ومطالبه .

المبحث الثالث :نشاط الحزب الحر الدستوري .

المبحث الأول: تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي :

لم تخلو الكتابات التاريخية التي تناولت موضوع الحركة الوطنية التونسية في الحديث عن الحزب الحر الدستوري التونسي ، الذي هو عبارة عن حلقة وصل بينه وبين حزب تونس الفتاة أي أنه امتداد تاريخي له [1]، وهو تطور لحركة الشباب التونسي التي ظهرت قبل الحرب العالمية الأولى وقد ساهمت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية في نشأة الحزب (ح.د.ت) ، فعلى المستوى الداخلي التف الوطنيين التونسيين حول كتاب" تونس الشهيدة " الذي جسد معاناة الشعب التونسي ، كما كان لإعلان عن مبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون الداعية إلى تحرير الشعوب وحقها في تقرير مصيرها تأثير كبير بالإضافة إلى ظهور موجة التحرر في العالم [2] .

ونتيجة لصراعات التي كانت قائمة في صفوف (ح.و.ت) ، تأثرت النخبة التونسية بالحركات الإسلامية وبالتحولات السياسية الأوروبية هذا ما أدى بالمطالبة بنظام دستوري ، يتحقق من خلاله استقلال التام للبلاد ومن جهة أخرى مطالبة بتعديل قائم وفق إصلاحات تدريجية [3].

بمجرد نهاية (ح.ع. 1) ، قدم عبد العزيز الثعالبي نداء إلى المناضلين السياسيين يؤكد فيه على ضرورة بداية العمل السياسي ، وإعطاء الحركة الوطنية دفعا جديدا حيث قام بجمع المناضلين الذين عادوا إلى تونس بعد نفيهم [4] .

---

[1] م.م غيلان سمير طه التكريتي ، الحركة الوطنية التونسية في سنوات م ا بين 1939.1918 ،مجلة آداب الفراهيدي ، العدد 13 ، 2012 ، ص 190.

[2] عامر مريقي ، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ، دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية من 1934.1947 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ، 2011، ص 51.

[3] يوسف مناصرية ، دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830، 1962، دط، دار هومه ، الجزائر ، 2012 ، ص 146.

[4] عبد العزيز الثعالبي ، تونس الشهيدة ، تر و تق :سامي الجندي ،ط1، دار القدس ، لبنان ، 1975 ،ص 14.

و كان أول لقاء في شهر مارس 1919في صالون مقهى سابقا برئاسة خير الله بن مصطفى وهو أكبر الباقين من عهد جريدة التونسي، وكان الهدف من هذا الاجتماع الذي ضم ثلاثين عضو من المسلمين ونفسهم من اليهود ، هو وضع برنامج أنشطة يستعيد فيه مطالب جريدة التونسي [1] .

كما قامت فيه بعض الخلافات والمناوشات حول رغبة الثعالبي في قيادة المتشددين الذين يطالبون بتأسيس دستور لتونس قائم على حكم ديمقراطي ، أما أعضاء اليهود وأقلية من المسلمين فيطالبون بإصلاحات للوصول إلى نظام قائم بنفسه فلم يتوصلوا إلى أي اتفاق ، فاضطروا إلى عقد لقاء ثاني لكن اليهود لم يحضروه ، ومن هذا اللقاء نشأة البوادر الأولى لظهور الحزب الحر الدستوري التونسي بزعامة الثعالبي [2] ، وأحمد الصافي [3] ، وحسن قلاتي، وكان هذا اللقاء مجرد تجمع وطني يهدف إلى إحداث إصلاحات وتغيرات في تونس [4].

وبمجرد تقديم الرئيس الأمريكي ويلسون بنود الأربعة عشر التي تتضمن حق الشعوب في تقرير مصيرها ، اضطر الثعالبي لسفر إلى العاصمة باريس 1919من أجل عرض القضية التونسية على الرأي العالمي ، وهذا ما أكده حسن قلاتي أنه جاء الثعالبي يزوره ويذكر له، بصورة واضحة مبادئ ويلسون وأنه اغتنم هذه الفرصة لعرض مطالب التونسيين على ساسة الفرنسيين [5] .

---

[1] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 219.

[2] الثعالبي ، المصدر السابق ، ص14.

[3] ولد في 1882 درس بالمدرسة الصادقية تحصل على شهادة حقوق في باريس ، ومنذ 1908 زاول مهنة المحاماة هو أول أمين عام للحزب الحر الدستوري ترأس الوفد الأول والثالث الذي أرسل إلى فرنسا .أنظر :نجاة عبو ، التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف ، دراسة تاريخية مقارنة 1961.1945 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف مسيلة ، 2014 ، ص 24.

[4] الثعالبي ، المصدر السابق ، ص 14.

[5] نفسه ، ص15.

تقدم الثعالبي مع أحمد السقا [1]، إلى الرئيس الأمريكي بمذكرة يطالبان فيها باستقلال لتونس مع إعادة النظر في الحريات المفقودة وفي نفس الوقت تقدم المناضلين الجزائريين برئاسة الأمير خالد بنفس الطلب. ولكن قضية تونس والجزائر كقضايا مراكش ومصر وسوريا لم تجد الترحيب ، فتوجه الثعالبي نحو العمل على تنوير الرأي العام الفرنسي عاقدا بعض الأمل على رجال اليسار الذين كانوا شديدين في معارضتهم اتجاه الجبهة الوطنية التي تكونت في فرنسا بعد الحرب مع أحزاب اليمين [2] . إلا أن الرئيس الأمريكي وضع في نهاية الأمر مصالح القوى الحليفة فوق مبادئه واعتبر المسألة التونسية من قضايا فرنسا الداخلية، كما اعترضت الحكومة الفرنسية على المشاركة التونسية في مؤتمر الصلح بفرنسا [3].

وفي 1920أصدر الثعالبي كراسته القيمة الشهيرة تحت عنوان "تونس الشهيدة "، باللغة الفرنسية شرح فيها أعمال الاستعمار الفرنسي بتونس التي انتهكت جميع حقوق الشعب التونسي القومية والسياسية والفرنسية [4]. "تونس الشهيدة "[5]، هو عبارة عن كتاب يحمل صبغة نقدية كما عرضت فيه الأساليب الاضطهادية التي فرضتها فرنسا في حق الأهالي وأشير فيه إلى النظام التحرري الذي عرفته البلاد قبل الحماية الفرنسية [6].

كما تم إصدار هذا الكتاب من قبل الثعالبي بدون توقيع أو موافقة عليه ، إلا أنه لقي نجاح وقبول من طرف الجميع وعمل جاهدا على نشره بمهارة وخبرة حيث تمكن من إيصاله إلى وزراء و

---

[1] ولد بالمنستير في 3مارس 1892، أكمل دراسته العليا بفرنسا وتحصل على دكتوراه في الحقوق تزوج بفرنسية وترك بصمة في كلية الحقوق .أنظر: المحجوبي ، مرجع سابق ، ص223 .

[2] علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، الدار البيضاء ، 2003 ، ص 57.

[3] نفسه ، ص58.

[4] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 222.

[5] هو كتاب أصدره الثعالبي يضم مطالب الشعب التونسي ، ويذكر فيه حقيقة العدو الفرنسي وسياسته الظالمة ألف هذا الكتاب مع أحمد السقا الذي قام بتحريره .أنظر : أحمد القصاب ، مصدر سابق ، ص ص499-500.

[6] جوليان ، مرجع سابق ، ص91.

حكام والنواب ونجح في إيصاله في أوساط المجتمع التونسي كونه يبين حقيقة التي يعيشها الشعب التونسي من طرف المستعمر الفرنسي [1].

كما يذكر أحمد توفيق المدني:" أنه في شهر فيفري من عام 1920بعث الثعالبي برسالة إلى السيد حمودة المنستيري يقول فيها بأنه قد فقد الأمل من أخذ الحرية وفق مبادئ ويلسون ، وأكد على ضرورة بداية الكفاح والنضال ولا يمكن رفض نظام الحماية وإنما يجب تأسيس دستور تونسي من خلاله يمكن تسيير شؤون البلاد دون تدخل الحكومة الفرنسية" ، وأرسل وفد إلى باريس للمطالبة بمبادئ جديدة [2].

بعد الاتصالات واللقاءات المتواصلة تقرر يوم 14مارس 1920إلى عقد اجتماع بمنزل الشيخ علي كاهية بنهج الباشا تأسس من خلاله الحزب (ح.د.ت) ، و كان من قادته الأساسيين عبد العزيز الثعالبي وأحمد الصافي [3] ،كان مقر حزب الدستور بمدينة تونس، له قانون أساسي يحدد الهياكل التي يجب أن يتطور داخلها هذا الحزب ، وبمقتضى هذا القانون يقع انتداب أعضاء الحزب الدستوري من المسلمين واليهود التونسيين الذين يقطعون عهدا للانتداب لمبادئه ، وتدير الحزب لجنة إدارية تنفيذية يتركب من أمين عام ، ومساعدين ، وأمين مال عام وأمين مال مساعد .

ويطالب كل عضو من الدستور بدفع اشتراك سنوي قدره 12فرنك يسدد شهريا ،كما ينص القانون الأساسي أن الحزب الدستوري يقبل كل التبرعات التي قد تسند إليه .[4]

يعد تاريخ 29ماي 1921 بمثابة خطوة جديدة في مسار السياسي والثوري للحزب (ح.د.ت)، حيث اجتمع أعضاء الحزب في منزل حمودة المنستيري بالمرسى ، وتم تحديد أعضاء اللجنة التنفيذية ومهامهم من قبل الثعالبي ،كما أكد على ضرورة عرض القضية التونسية على سمو الباي

[1] الثعالبي ، المصدر السابق ، ص 17.

[2] Tewfik el madani ,memoires de conbat ,tr:par malikama marabet ,alger ,1989,p185.

[3] عبو ، المرجع السابق ، ص25.

[4] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 239، 240.

والحكومة الفرنسية والرأي العام الفرنسي ، بإرسال وفود لتعريف بمطالب الحزب وأن الغاية الحقيقية من تكوين هذا الحزب هي الاستقلال التام للبلاد ولا يتحقق هذا إلا بعد نضال طويل وقام بتعيين أمين عام ومساعد للجنة التنفيذية [1] ، يكون أحمد توفيق المدني [2].يضم أعضاء اللجنة التنفيذية (أنظر ملحق رقم 1..)، وبهذا فإن الحزب(ح.د.ت) لم يتأسس دفعة واحدة حيث تم التخطيط والتنظيم الحقيقي له ، بعد خيبة أمل الثعالبي ، عندما رفض مؤتمر فرساي مطالب الوطنيين التونسيين والتي تتمثل في حق الشعب التونسي في أخذ الحرية وتقرير مصيره .كان لنخبة الوطنية الفضل الكبير في تحريك عجلات العمل السياسي التي نجم عنها تأسيس الحزب الحر الدستوري ، بالرغم من أنها عرفت انقسام منذ البداية وذلك بسبب الاختلاف في الأهداف والمبادئ [3].

وعلى إثر هذه التطورات التي عرفتها (ح.و.ت) ،وأمام تصاعد مطالب الحزب والتفاف الجماهير الشعبية حول مطالبه لجأت الحكومة الفرنسية للمراوغة والتسويق خوفا من اتساع نطاق الحركة الوطنية التونسية ، فغيرت المقيم العام بمقيم عام جديد سان لوسيان الذي قام ببعض الإصلاحات عام 1921 ولم تعرف تونس أخطر منه في الدهاء والمكر [4].

إذ تم استبدال مجلس الشورى الكبير ، الذي هو عبارة عن هيئة استشارية تقدم تقارير عن الميزانية والوسائل المالية والاقتصادية الأخرى وانقسم المجلس إلى قسمين واحد تونسي يتكون من 41عضو

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات في تونس 1905-1925 ، ج1، المجلد1 ، ط خاصة بوزارة المجاهدين ، دار النشر عالم المعرفة ، الجزائر ، 2010 ، ص 264 -265.

[2] ولد بتونس 1899 كان حافظ للقرآن وأحكامه الشرعية كما كان ثائرا منذ ولادته درس بجامع الزيتونة وبالمدرسة الخلدونية ، تعلم اللغة الفرنسية في السجن أصدر أول مقالة له في مجلة الفاروق انخرط في حزب الدستور وأصبح كاتب عام ومساعد ثم عضو في المجلس التنفيذي .أنظر : جيلالي صاري ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850 .1950، تر: عمر المعراجي ، ط خاصة بوزارة المجاهدين ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2008، ص ص 279- 280- 283.

[3] مجموعة من الباحثين : تنسيق الهادي التيمومي ، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي ، ط1، بيت الحكمة ، قرطاج ، تونس ، 1999، ص 667.

[4] عبد الله الطاهر ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديد ة 1830.1956، دط، منشورات دار المعارف ، سوسة ، تونس ، ص 56.

، والآخر فرنسي يتكون من 56عضو [1].كما أحدثت هذه الإصلاحات انشقاقات داخل الحزب فظهرت عدة اتجاهات سياسية وهي:

الحزب الإصلاحي بزعامة حسن قلاتي الذي تأسس 1921كان يطالب بضرورة الإصلاح تحت الحماية الفرنسية والالتزام بنود الحماية فكانت مطالبه تتناقض ما آل إليه الثعالبي ومنح التونسيين إصلاحات في إطارها ربط تونس بفرنسا ربطا كليا ، والحزب المستقل الذي ترأسه فرحات بن عياد 1922الذي كان يسير وفق ما تنص عليه الحماية كما أنه لا يناقض ولا يعارض انحرافاتها كما قام بالمشاركة ببعض الإصلاحات التي تخدم الحماية ، كما نشطت على الساحة السياسية "جمعية عموم العملة التونسيين " 1924على يد محمد علي الحامي ، إلا أنها لم تكن منشقة عن الحزب الدستوري وإنما كانت نقابية ضمت عناصر من الحزب الحر أمثال الطاهر الحداد وتوفيق المدني [2].

واصل سان لوسيان [3]، سياسته في الضغط الكبير على الحركة الوطنية وقيادتها ، فأعاد القمع من جديد فصادر الحريات العامة وقام بتعطيل الصحف وغلق النوادي والجمعيات بعد أن توفي الملك الناصر كما فقدت الحركة الوطنية بموته أكبر مساند وداعم لأفكارها ومطالبها ، كما كثر التشريد والاضطهاد ونفي الشيخ الثعالبي ، وسنة 1924عاد الحزب الحر الدستوري ليواصل نشاطه ومسيرته النضالية بطرق سلمية معرفا بمبادئه [4] .

حيث بقي برنامجه مركزا على المطالبة بالضمانات الدستورية التي بدونها يبقى الشعب التونسي تحت وطئ الاستعمار ، وتيقن أنه لكي يتحقق هذا لابد من أن تتوفر لديه وسائل قوية من أجل الضغط على السلطات الفرنسية لتحقيق الميثاق الدستوري ، فبدأ بتوسيع حملته الدستورية بنشر الوعي بالبلاد التونسية وكسب أنصار ومؤيدين للقضية التونسية بفرنسا ، فالمقصود من هذا هو

[1] م غيلان سمير طه التكريتي ، المقال السابق ، ص 190.

[2] يوسف مناصرية ، الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934.1937، دط، دار المعارف ، سوسة ، تونس ، 2002، ص 8.

[3] ولد سنة 1867تحصل على شهادة حقوق ، عين مقيم عام بتونس من 1921.1929، قام برفع الحصار على تونس وقام بعدة إصلاحات ، كما اصدر أوامر صارمة تنص على منح الحريات بكل أنواعها. عبو ، المرجع السابق ، ص 25.

[4] الطاهر ، المرجع السابق ، ص 56.

تكوين حركة في الرأي العام التونسي تابعة في للدستور مع منح الحزب هياكل تغطي مختلف مناطق البلاد بهدف التعريف بالمطالب التونسية في فرنسا وكسب تأييد أوساط الليبرالية ، وبهذه الخطوة يمكن للحزب توسيع مجاله داخل تونس أو خارجها [1] .

تميزت فترة العشرينيات ببروز أول حزب بالبلاد التونسية تركزت أعماله على إرساء نظام دستوري ولقد أدى تأسيس الحزب الحر عام 1920 ، إلى تغيير مسار الحركة الوطنية التونسية كونه نجح في كسب الجماهير والتفاف الشعب التونسي حوله ، كما ساهمت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية في نشأته .

[1] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 27.

المبحث الثاني :برنامج الحزب الحر الدستوري ومطالبه :

إن برنامج الحزب الحر الدستوري التونسي شمل جملة من المطالب تهدف إلى تخليص الشعب التونسي من ظلم وقهر المتسلط الفرنسي ،وضمان حقوقه وحرياته و إلى منح الباي الحق في تسيير شؤون البلاد وفق حكم ذاتي يسمح لشعب حكم نفسه بنفسه [1]، حيث قام الحزب وفق مبادئ تمثلت في المطالبة بنظام دستوري لتونس ، وتشكيل حكومة وطنية مسؤولة أمام الشعب باعتبار أن تونس هي البلد العربي الأول الذي تمكن من إصدار دستور سنة 1865، يسمح لنواب الشعب الحق في المشاركة في تسيير شؤون البلاد وفي السلطة كما لهم الحق في فصل الباي عن منصبه [2].

إن المبدأ الذي قام عليه الحزب هو نقيض ما كانت عليه حركة تونس الفتاة والوفد التونسي اللذان كان يهدفان إلى نيل الاستقلال التام فقط ، فتبع الحزب خطة وإستراتيجية تمثلت في ضرورة إعادة التنظيم المحكم للعمل السياسي الذي يقودهم في النهاية إلى أخذ الحرية و التخلص من قيود المستعمر كانت هذه خطتهم إلى غاية 1925 والذين قاموا بهذه التجربة الدستورية معظمهم دارسين في جامعات الفرنسية أما الوطنيين التونسيين لم يتقبلوا هذه الفكرة إلا بعد عودة عبد العزيز الثعالبي و رئاسة الحزب [3].

لقد يذكر الثعالبي في كتابه "تونس الشهيدة "أن الشعب التونسي يطالب بتغيير جذري للنظام بعيدا عن ظلم وقهر الطغيان الفرنسي ، كذلك مطالب بتحقيق الحرية وقيام نظام دستوري قائم على المسؤولة بالإضافة إلى فصل السلطات الاجتماعية الثلاث مع إعادة النظر إلى بنود معاهدة الحماية[4].

[1] جوليان ، مرجع سابق ، ص 92.

[2] الطاهر ، المرجع السابق ، ص55.

[3] الفاسي ، المصدر السابق ، ص59 .

[4] الثعالبي ، المصدر السابق ، ص 207.

إن تمسك الثعالبي ببنود معاهدة باردو قد مثل تراجع عن برنامج الحركة الوطنية التونسية الذي تجسد في كتاب "تونس الشهيدة " ، الذي تكمن أهميته في تحليل نظام الحماية وطرح المطالب التونسية بكل وضوح ، وبهذا فإن مطالب الحزب (ح.د.ت) هي مستمدة ومستوحاة من هذا الكتاب [1].كان الحزب (ح .د.ت) يهدف إلى تحرير البلاد التونسية من نير العبودية واستقلالها حيث قام بوضع برنامجين الأول عاجل وإصلاحي يضم المطالب (قريبة المدى) والذي هو بدوره يمهد الطريق إلى الاستقلال ، أما البرنامج الثاني آجل يشمل المطالب (بعيدة المدى) أساسه الاستقلال التام مع المحافظة على الحكم الوراثي الأسرة الحسينية المالكة التي بها يتحد الشعب التونسي ، وتتحقق الوحدة المغاربية العربية على أساس الدين الإسلامي [2].

إن الانشقاق الذي كان داخل الحزب أدى ببروز عدة اتجاهات سياسية كانت سبب في انقسام مطالب الحزب فأصبحت مطالب إصلاحية عاجلة ومطالب استقلالية أجلة [3]، إن البرنامج العاجل الذي شمل جملة من الإصلاحات مهد الطريق إلى تحقيق برنامج المدى البعيد الذي ضم الأهداف البعيدة وقد جاءت مفصلة على النحو التالي :

1-الحكومة :

تتكون الحكومة من حكم الدستور من وزراء ويقوم الأمير بتعيين الوزراء ، وتكون الوزارة مسؤولية أمام مجلس الأمة التونسي ،ولها أن تضع المقيم العام بتونس تحت مسؤوليتها كما لها الحق في تمثيل نفسها في الخارج عن طريق السفراء .

2-مجلس الأمة التونسي :

يتألف من أعضاء يقوم التونسيين بانتخابهم كما للأجانب الحق في المشاركة ولكن بنسبة ثلث مجموع أعضاء المجلس ، كونهم ليس لهم الحق الشرعي والكامل في المشاركة في الانتخابات ، ولكل تونسي

[1] الشاطر وآخرون ، مرجع سابق ، ص87.

[2] مناصرية ، الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934.1937، المرجع السابق ، ص7.

[3] مناصرية ، دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830. 1962 ،المرجع السابق ، ص147.

بلغ من العمر واحد وعشرون الحق في المشاركة في انتخاب الأعضاء التونسيين بمجلس الأمة ، أما بالنسبة إلى الأعضاء الأوربيين تتكلف به الحكومة مع المقيم العام ويصادق عليها مجلس الأمة [1].

ينص الدستور أيضا على تكوين مجالس جهوية بمراكز إدارة العمل تكون وظيفتها مساعدة العامل في إدارة القيادة وتكون طريقة الانتخاب باقتراع العام، وتقوم الحكومة بتكوين مجالس بلدية في كل المناطق عن طريق الاقتراع العام [2].كما طالب بتكوين المجالس المحلية والغرف الفلاحية وعدم قيام الجيش بالحروب ماعدا التي تتوافق مع الدستور التونسي [3]، يجب أن تكون حجرات الفلاحية والتجارية موزعة في جميع المدن التونسية الكبرى ويكون أعضاءها الفلاحين والتجار من الأهالي التونسيين وتخصص مداخيل الميزانية التونسية لمصاريف المصالح العامة التونسية ، ولنفقات الجيش التونسي من أجل أن يحقق الاستقرار و الأمن للبلاد ،ولا يمكن استعماله لمحاربة شعوب الدين الإسلامي والمحافظة على اللغة العربية واعتبارها اللغة الرسمية البلاد [4].

بالرغم من أن هذه المطالب كانت بعيدة المدى إلا أنها كانت تهدف إلى استقلال التام وتحرير البلاد لكن الحزب (ح.د.ت) وجه اهتمامه إلى تحقيق المطالب العاجلة التي حصرها على شكل إصلاحات تقوم تحت الحماية الفرنسية والتي تم تقديمها إلى حكومة الباي والحكومة الفرنسية وقد تمثلت في تسعة إصلاحات وهي كالتالي: [5]

1.تأسيس مجلس تشريعي متركب من التونسيين والفرنسيين ،وينتخب انتخاب عاما ، على أن يكون له الحق في وضع محضر جلساته ،وذا اختصاصات واسعة فيما يرجع للميزانية .

2.تأسيس حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس.

---

[1] شايب ، مرجع سابق ، ص 111.

[2] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص242 .

[3] محمد بوطيبي ، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية مابين 1900.1930،دط، دار الهدى ، الجزائر ، 2012، ص132 .

[4] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص243.

[5] مناصرية ، الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934.1937 ، المرجع السابق ، ص 9.

3.الفصل بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية.

4.تخويل التونسيين الحق في سائر الوظائف إذا توفرت فيهم الشروط التي تجب على المرشح الفرنسي .

5.المساواة في أجور الموظفين التونسيين و الفرنسيين .

6.تأسيس مجالس بلدية منتخبة.

7.التعليم الإجباري .

8.تشريك التونسيين في حق شراء الأراضي الراجعة لإدارة الفلاحة ،أو لأملاك الدولة .

9.حرية الصحافة والاجتماعات والجمعيات [1].

فقد اعتبر الدستوريين أن تحقيق هذه المطالب هو الطريق الأمثل لمحو ظلم الذي لحق بالتونسيين ، مع ضمان حقوقهم وحرياتهم بالإضافة إلى تكوين نظام دستوري حر في البلاد [2] ، ولقد اعتمدت هيئة الحزب كل الطرق والسبل من أجل إنجاز مهمتها الدستورية المتمثلة في التعريف بمطالبها لكن هذه الأخيرة أثارت ضجة كبيرة لدى الرأي العام الفرنسي في تونس وذلك لأهميتها وخطورتها ، حيث كان رد فعل الحاكم العام الفرنسي عليها بفرض حصار على الشعب التونسي وتفريق السلطات الثلاث مع تكوين وزارة عدالة [3].

بالإضافة إلى مواصلة تشجيع سياسة الاستيطان في تونس ، بالإضافة إلى إنشاء مجلس كبير يأخذ محل المجلس الاستشاري وتكوين مجالس محلية للبلديات والمقاطعات يقوم الفرنسيين بتمثيلهم [4]،كما شملت مطالب الحزب الحر كل من المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، كما عرف المطلبين

[1] الفاسي ، المصدر السابق ، ص 59، 60.

[2] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 245.

[3] جوليان ، مرجع سابق ، ص ص91 -93.

[4] ياغي ، شاكر ، مرجع سابق ، ص 107.

السياسيين الأساسيين المتمثلين في المجلس التشريعي والحكومة المسؤولة عليه الرفض كونهما ينافيان بنود معاهدة الحماية ويتناقضان مع سلطة الباي .وهكذا اضطر أعضاء الحزب الحر إلى عقد اجتماع نتج عنه تغيير المطلبين الأساسيين حيث قاموا بتبديل مطلب المجلس التشريعي بمطلب المجلس التفاوضي ،

يشمل الممثلين التونسيين والفرنسيين مع التساوي بينهما في عدد الأعضاء كما عدلوا المطلب الثاني المرتبط بمسؤولية الحكومة أمام المجلس ،باستثناء ممثل فرنسا الذي هو وزير الخارجية وقائد الجيش هو

وزير الحربية ، وقائد الأسطول وزير البحرية ،أي يتم إعفاءهم من هذه المسؤولية أمام المجلس وبهذا القرار تم الوصول إلى مطالب دستورية معدلة على النحو التالي :

1. مجلس تفاوضي مشترك بين التونسيين والفرنسيين ، يملك حق وضع منهاج أعماله حكومة مسؤولة.

2. حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس باستثناء المقيم العام الفرنسي والجنرال قائد جيش الاحتلال والأميرال قائد البحرية [1].

كما يؤكد السيد ابن الحاج عثمان الشريف في كتابه أضواء من تاريخ تونس ،أن المطلب الأول من برنامج الحزب كان يسعى إلى تحقيق ازدواجية في التمثيل النيابي أي أن عدد نواب المجلس يكونون متساوين بين التونسيين والفرنسيين [2]. فالهدف من تكوين مجلس تفاوضي تحقيق استقرار القانون في الايالة الذي يخص قوانين ومراسيم الإدارية التي كانت تنفذ بعيدا عن أصحابها ، كما يفسح المجال لتونسيين المكلفين بدفع الضرائب بتوفير تسع أعشار واردات الميزانية ، كما لهم الحق في أخذ قروض من الحكومة التونسية ويكون دفع الضريبة بالتساوي والعدل وهذا ما يقضي على سياسة التمييز وعلى مظاهر التبذير والإسراف.

إن الإصلاح الذي مس المطلب الأول هو مرتبط بالمطلب الثاني الذي يقتضي تكوين حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس تضمن الفصل بين السلطات التشريعية و التنفيذية والقضائية ، كما أكد

[1] المدني ، حياة كفاح في تونس1905.1925، ج1، المصدر السابق ، ص 256.

[2] شايب ، مرجع سابق ، ص113.

أعضاء الحزب أن تحقيق هذا المطلب يضمن حماية السكان التونسيين من ظلم الحكام ، و يؤكد الدستوريين أن مطالبهم المتمثلة في حرية الصحافة و الاجتماع وتكوين الجمعيات ما هي إلا عبارة عن حقوق سياسية ،لن تلحق الضرر بالحكومة الفرنسية بتونس بل هي تساهم في نشر الثقافة والوعي السياسي والفكري كما تضمن حقوق التونسيين إذا حدث أي تغيير في إدارة المحلية [1].

أما بالنسبة لمطلب المساواة في الأجور بين التونسيين و الفرنسيين ، فقد استفاد منه نسبة قليلة من التونسيين المحظوظين ، أما فيما يخص مشاركة التونسيين في شراء الأرض المخصصة للمستوطنين فاستفادة منه الطبقة البرجوازية بالرغم من أنه لو استفاد منه عامة الشعب لحقق منفعة كبيرة [2].

لقد اضطر الحزب الدستوري إلى تغيير برنامجه السياسي ليضع المطالب الفلاحية والمدرسية و التربوية على رأس قائمة المطالب ، حيث كان الحزب (ح.د.ت) يؤمن بأن تحقيق المطالب السياسية هو مرتبط بما يحققه المطلب الفلاحي والمدرسي أي الاهتمام بالمجال الفلاحي عن طريق خدمة الأرض واستصلاحها واستثمارها ،سوف يرفع المستوى المعيشي كما أن الاهتمام بالجانب التعليمي الذي من خلاله يمكن تحقيق التقدم والتطور والرقي بالأمة التونسية .أي إصلاح الفرد وتعليمه يساهم في إصلاح المجتمع عن طريق تكوين نخبة مثقفة تنشر الوعي وتدعم الحركة الوطنية التونسية لهذا اعتبر مطلب التعليم الإجباري ضروري لابد من تحقيقه .

وبهذا فإن هذه المطالب الدستورية لا تطعن في سلطات الحماية لكن تهدف إلى منح الشعب كامل الحقوق والحريات التي يتمتع بها المستوطنين ،كما ركز برنامج الحزب على تأسيس نظام دستوري حر يمكن التونسيين من تسيير شؤونهم بأنفسهم حتى وإن لم يحققوا الاستقلال المهم تحقيق الحكم الذاتي للبلاد كما أن هذه المطالب لم تكن من إنجاز النخبة المثقفة من الشباب التونسي وإنما هي نابعة من إرادة شعبية نتيجة ما ألحق بهم من اضطهاد وتعذيب من طرف الاستعمار الفرنسي [3].

---

[1] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص ص 247-248- 249.

[2] شايب ، مرجع سابق ، ص 114.

[3] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص ص 464_ 250.

ومنه فبرنامج الحزب الحر تبناه الدستوريين من كتاب "تونس الشهيدة "لمؤلفه عبد العزيز الثعالبي الذي أكد فيه على مطالب الشعب التي تمثلت في ضرورة تغيير النظام و تقديم البديل وهو تكوين دستور حر يخدم الحكومة التونسية ويضمن حقوق وواجبات شعبها [1].

وبهذا فإن برنامج الحزب الحر الدستوري استلهم من كتاب "تونس الشهيدة "، كما كان يضم برنامجين البرنامج الأول عاجل وإصلاحي كونه يركز على أهداف قريبة المدى ويشمل جملة من الإصلاحات ، أما الثاني آجل يضم مطالب بعيدة المدى وهدفه الأساسي هو الاستقلال التام ، وهكذا فإن أهداف قريبة المدى هي التي ساهمت في تحقيق مطالب الآجلة .

[1] القصاب ، مرجع سابق ، ص 502.

المبحث الثالث :نشاط الحزب الحر الدستوري :

لقد تجسد النشاط والعمل النضالي للحزب الحر الدستوري من خلال عدة ملتقيات وندوات ولقاءات و اجتماعات ،تحمل في طياتها تعزيز و نشر أسس و أهداف هذا الحزب كما تمكن من تشكيل وفود و أعيان وإرسالها إلى السلطات الفرنسية و سلطة الباي الحاكم وذلك بهدف التعريف بقضية الدستور و مطالبه [1].

إن الحزب (ح .د.ت) لم ينشط في البداية وفق عمل سياسي منظم ، حيث أن تحركاته الأولى لم تقم وترتكز على قاعدة أساسية كونه كان يتجنب سياسة المظاهرات ، وذلك تخوفا من رد فعل السلطات الفرنسية [2] ،كان الدستوريين يقومون بنشاطهم بطريقة حذرة في إطار شرعية مطلقة بناء على الحق والعدل ،حيث تمثل النشاط في التواصل مع الحكومة الفرنسية بباريس من خلال بعث الوفد الأول من الدستوريين للالتحاق بالشيخ عبد العزيز الثعالبي [3].

فحسب رأي أحمد توفيق المدني فإن هذا الوفد كان يضم بعض من رجال الدين و طرق الصوفية الذين انضموا إلى الحزب بهدف خدمة مصالحهم المتمثلة في الدفاع عن الأوقاف، سافر الوفد في 3 جوان 1920 يتشكل من رئيسه أحمد الصافي و المحاميان حسونة العياشي و صالح بالعجوزة ،وكذلك السيد البشير عكاشة و الشيخان البكري و مصطفى الباهي كان يحول هذا الوفد آمال و أحلام التونسيين [4].

قام هذا الأخير بالاحتجاج على ما قام به الحاكم العام الفرنسي "فلاندان " بسيطرته على أوقاف وممتلكات بعض الأهالي ،مما أدى باستياء الشعب بالمقابل اغتنم الوفد الفرصة وعرض المطالب

[1] الشاطر و آخرون ، مرجع سابق ، ص 87 .

[2] إعداد مجموعة من الباحثين :تنسيق الهادي التيمومي ، المرجع السابق ، ص 669 .

[3] القصاب ، مرجع سابق ، ص 506.

[4] المدني ، حياة كفاح 1905 .1925، ج1، المصدر السابق ، ص ص241- 246.

التونسية .لكن الوفد في تحقيق مطالبه ماعدا إلغاء مشروع فلاندان في قضية القرض والأوقاف بالرغم من أنه ضم عدد كبير من الوطنيين حتى أصبحت له شعبية كبيرة وتأييد [1].

وفي الوقت الذي بعث فيه الوفد الأول إلى فرنسا عمل الحزب على التخطيط لإرسال وفد آخر لمقابلة الباي الناصر كان في 8 جوان من نفس السنة ،حينها يكون الوفد وصل إلى باريس ، لقد ضم هذا الوفد عدد كبير من الأعضاء فهو متكون من طبقات المجتمع التونسي من علماء وقضاة وتجار فلاحين و صناع ، تمكنوا من مقابلة الملك بعد صعوبات .

تم من خلال هذا اللقاء الإعلان عن تكوين الحزب (ح.د.ت)، مبينا مطالب الشعب التونسي راجين كسب تأييد ودعم الملك لمطالب هذا الشعب ، تمكن الوفد من تحقيق نجاحه مؤكدا الملك على أنه سوف يقدم لهم الدعم و المساعدة من أجل الوصول على إلى نيل الحرية والاستقلال .وبهذا أصبح الحزب قائم على نظام شرعي معترف به [2].

بعد خيبة الأمل التي عرفها الوفد الأول زيادة على ذلك اعتقال الشيخ الثعالبي بتهمة المس بأمن الدولة الفرنسية ، فكر أعضاء الحزب في إرسال وفد ثاني إلى العاصمة باريس في 22ديسمبر 1920،حيث كان أكثر تنظيما من سابقه وركز في مطالبه على ضرورة عدم تصادم مطالب الحزب مع المصالح الفرنسية بتونس [3].كما ضم سبعة أعضاء من بينهم فرحات بن عياد وحسن القلاتي [4].

بفضل الجهودات التي قام بها فرحات بن عياد استطاع الحزب تحقيق بعض النتائج الملموسة ، حيث تمكن الأهالي من التخلص من حالة الحصار الذي كان مفروض على الإيالة التونسية منذ حوادث

[1] الفاسي ، مرجع سابق ، ص60.

[2] المدني ، حياة كفاح في تونس 1905. 1925، ج1، المصدر السابق ، ص ص 249- 252.

[3] الشاطر وآخرون ، مرجع سابق ، ص88.

[4] حسن القلاتي من مواليد 1880بقصر البخاري من أصل جزائري تعلم اللغة الفرنسية و اليونانية وتحصل على شهادة حقوق في مدينة الجزائر ،كان من مناضلين الحركة الوطنية التونسية ساهم في حرب طرابلس و حادثة الزلاج وترامواي ،كان عضو هام في حزب الحر الدستوري ثم أسس حزب الإصلاح 1921.أنظر : بوطيبي ، المرجع السابق ، ص 177 ،178.

الزلاج بالإضافة إلى ذلك تم العفو على الثعالبي وإطلاق سراحه وسبيله في 1 ماي 1921بعدما سمح قاضي التحقيق بعدم محاكمته [1].

بقدوم الحاكم العام الجديد" سان لوسيان " الذي دامت فترة حكمه تسعة سنوات ، تقدم الدستوريين بعرض مطالبهم لكن هذا الأخير قام برفض المطلبين الأولين من برنامج الحزب المرتبطان بتكوين مجلس استشاري ، وحكومة أمامه كون هذا ينافي و يعارض مبدأ الحماية .

منذ تأسيس الحزب برزت على الساحة السياسية الصحافة الدستورية التي تمكنت من نشر الوعي القومي والوطني ، وبهذا وجد الوطنيون المناضلون الصحافة الطريق الأفضل لتعبير عن مطالبهم وأهدافهم خاصة بعد رفع قرار منعها كما عرفت هذه الأخيرة رواجا وازدهارا وتطورا باعتبارها مطلب هام من مطالب الدستوريين [2].

كما يذكر "شارل أندري جوليان "، أنه في الفترة الممتدة من 1920إلى 1921 تنوعت واختلفت في تونس الحملات الصحفية ، فأصبحت الصحافة المصدر الأول الذي استند عليه الحزب لعرض آراءه وأهدافه من أجل كسب تأييد الجماهير والرأي العام [3].نجح الحزب الدستوري في مدّ نفوذه في تونس وذلك عن طريق الحملات الصحفية التي كان يقوم بها من أجل التعريف بمطالب وبرنامج الحزب وأصبحت له عديد من الصحف معظمها أسبوعية [4].

لم تكن توجد هناك صحف يومية لأن هذا يفسح المجال للحكومة الفرنسية بإغلاقها وسجن كتابها وفرض عليهم غرامات مالية وبها فكر أعضاء الحزب (ح.د .ت)، بإنشاء صحف أسبوعية مختلفة العناوين فإذا أغلقت واحدة تبقى الأخرى تنشط وتساند الشعب .حيث كانت هذه الصحف كلها تصب في منبع وحيد ونهج واحد ألا وهو الكفاح والنضال من أجل نيل الاستقلال [5] .

[1] القصاب ، مصدر سابق ، ص 508، 509.

[2] الشاطر وآخرون ، مرجع سابق ، ص 88.

[3] جوليان ، مرجع سابق ، ص 93.

[4] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص272.

[5] المدني ، حياة كفاح في تونس 1925.1905، ج1، المصدر السابق ، ص 330،329.

شهدت تونس تطورا ملحوظا في المجال الصحفي خاصة بعد منح حرية الصحافة هذا ما شجع في عودة ظهور صحف قديمة مثل :المنير الناطقة باللغة العربية التي كان يديرها الشاذلي المورالي مرشد الأمة ،و المشير والصواب وغيرها زيادة على ذلك ظهرت صحف أخرى مثل :النديم ولسان الشعب والوزير هذه الأخيرة التي كان يديرها الطيب بن عيسى وتأسست 1920 أخذت مكان المشير معظم هذه الصحف كانت تؤيد وتدعم مبادئ وأفكار الحزب، ماعدا صحيفة الزهرة التي وقفت على حياد حيث وصل عددها 1921، أكثر من ثلاثين صحيفة [1].

نتيجة المناوشات وصراعات التي كانت تحدث بين السلطات الفرنسية وأعضاء الحزب فاضطرت الصحافة أن تدفع الثمن ، فباعتبار أن جريدة الصواب الأسبوعية التي كانت اللسان الرسمي للحزب حيث كانت تخدمه عن طريق نشر دعايته وتعريف بمطالبه و برنامجه ، قامت سلطات الحماية الفرنسية بتعطيل نشاطها و دعايتها الحزبية في يوم 5 أفريل 1922 [2].

قامت أيضا بتعطيل نشاط صحيفة المشير نتيجة المقال الذي نشر فيها يعالج حقوق الشرعية الأمة ، واعتبرته يمس سلطتها ويخل بالتنظيم السياسي للايالة كما عطلت جريدة الجامعة لصاحبها حسن كامل المصري التي عوضت مكانها صحيفة غصن البأن .قامت السلطات الفرنسية بتشديد الحصار على الصحف العربية ، وذلك بفرض غرامة مالية على أصحاب الصحف كونهم نشروا مقلات بدون تصريح كتابي الذي كان يقدم من طرف السلطات الفرنسية .

وفي تاريخ 20ديسمبر 1923صدر قانون التجنيس [3] ، الذي ألحق ضررا كبيرا في المجتمع التونسي كونه يعتبر الضربة القاضية في حق الأهالي تونسيين لأنه يمس بمقومات الدينية والعادات والتقاليد كما نشر مقال في جريدة الصواب يؤكد فيه على الرفض المطلق لهذا القانون وعدم قبوله من طرف

[1] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 273.

[2] مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص 670.

[3] التجنيس هو منح جنسية الفرنسية للأهالي التونسيين الذين تعدى سنهم 21سنة ويحسنون اللغة الفرنسية لكن بشرط أن يكونوا متزوجين من فرنسيات ،وأن يكونوا حاصلين على شهادة جامعية بالإضافة إلى أن يكونوا خادمين لفرنسا .أنظر : المحجوبي ، مرجع سابق ، ص ص 293-396.

المناضل الطاهر الحداد [1]، لقد كان قانون التجنيس بمثابة الفرصة لدستوريين من أجل الإشهار بمطالبهم واستكمال دعايتهم ضد نظام الحماية ،كما اعتبروا التجنيس نوع من الردة والمساس بالدين الإسلامي فخرجوا في مظاهرات عبروا فيها رفضهم وصدهم لهذا القانون [2].

لقد كان للنخبة الفضل الكبير في نشر أفكار الحزب والدعاية له حيث نجحت في غرس ووضع الركائز الأولى للحزب عن طريق جمع المال وتوفير متطلبات ومستلزمات للوفود التي تم إرسالها إلى باريس وذلك بجمع التبرعات ومصاريف التي تلزمهم من قبل التجار و الموظفين ،كما فكر المناضلين في اغتنام فرصة المناسبات والأعياد الدنية والعروض السينمائية والمسرحية والندوات الشعرية للتعريف بالحزب وعرض خططه . زيادة على ذلك شجعت ودعمت النخبة الخطب التي كانت تقام في المساجد والكتاتيب والمدارس القرآنية والأماكن العامة [3] .

لقد تمكنت جماعة الحزب برئاسة الثعالبي من تكوين أول مجلة عرفت مجلة الفجر [4] ، حيث كانت تهدف في الظاهر إلى طرح مواضيع أدبية وفكرية وعلمية ،أما في الخفاء فكانت تعد المنبع الوحيد لجمع أموال للحزب [5] ،كما سمحت بخلق التواصل مباشر والدائم بين الجماهير من أجل تنوير عقولهم وتركيز على محاربة الاستعمار ،إضافة إلى أن الثعالبي قام بتدعيم الحزب وذلك بتأسيس مشاريع في مختلف مجالات التي من خلالها يمكن خدمة الشعب وتنظيمه [6].

[1] ولد بتونس 1899نشأ في أسرة متواضعة تعلم القراءة والكتابة في المدارس و الكتاتيب كان حافظ للقرآن درس بجامع الزيتونة عضو في التيار الإصلاحي ،كان عضو في الحركة الوطنية التونسية .أنظر :أحمد خالد ، أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل ،ط3،دار التونسية للنشر ، 1985 ، ص ص4-60.

[2] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص ص 294- 369.

[3] مجموعة من الباحثين ، المرجع السابق ، ص 673،674.

[4] هي جريدة تونسية شهرية تأسست 1 أوت 1920 على يد علي كاهية بدأت نشاطها بإدارة أحمد الصافي كانت تطبع مناشيرها بالمطبعة التونسية ومنذ بداية العدد الخامس لها تحولت إلى مطبعة النهضة .أنظر: بوطيبي ، المرجع السابق ، ص 140.

[5] المدني ، حياة كفاح في تونس 1905،1925 ،ج1، المصدر السابق ، ص 248.

[6] الطاهر ، المرجع السابق ، ص 55.

اعتبر الثعالبي المشرف على اللقاءات والندوات السياسية ،حيث قام بعقد اجتماع في 2 جانفي 1922 بنهج انكلترا بتونس بين فيه موقفه من الشاذلي المورالي هذا الأخير الذي قام بنشر مقال في جريدة ضد الشيوعيين ، كما برز في دفاع عن قضايا الأهالي حيث قام بإرسال رسالة إلى السلطات الفرنسية يحتج فيها على مسألة الضرائب والتعويضات التي يدفعها الأهالي[1].

بالرغم من الدور الكبير الذي لعبه الثعالبي في إدارة الحزب إلا أن حسن قلاتي، هو أيضا له فضل كبير في تأسيس الحزب لكن لم تمضي مدة طويلة حتى ظهرت خلافات وصراعات أعضاء مشكلة التي أدت إلى إنقصالهم وتكوين الحزب الإصلاحي 1921 بزعامة حسن قلاتي ، بسبب تأثره بالإصلاحات التي قام بها الحاكم العام سان لوسيان ، واكتسابه خبرته السياسية واقتناعه بعدم تحقيق مطالب الدستور بالإضافة إلى اعتقال الثعالبي، لم يتمكن من كسب تأثير الجماهير واعتبر خائن ومخادع وظل يواصل نضاله إلى أن فشل واختفى[2].

سعت الصحافة الدستورية إلى تغيير طريقتها ولهجتها وذلك بعد إصدار الأوامر الجائرة [3] ، حيث كانت معظم الصحف العربية تحت يد السلطات الفرنسية ماعدا صحيفة النديم ، ولسان الشعب اللتان بقيتا تبديان بعض الصرامة كما كانت صحيفة الوزير و الزهرة تعيشان تحت ضغط السلطات الفرنسية .قام أعضاء الحزب (ح.د.ت) المشاركة في مؤتمر بروكسل من 10إلى 15فيفري 1927الذي ضم معظم الشعوب المستعمرة ، والمنضمات الأوروبية المناهضة للسياسة الاستعمارية كما اعتبرت هذه التظاهرة بمثابة الطريق والشعاع المنير الذي دعم وساند الحركات الوطنية التونسية فقد بعت الحياة من جديد في الدعاية الدستورية ، وهذا دليل على أنها نجحت في إعطاء صدى وإسهام دولي وفي هذا

[1] بوطيبي ، المرجع السابق ، ص 133 ،134 .

[2] نفسه ، ص ص 182-184.

[3] هي عبارة عن تشريعات وقوانين فرضها سان لوسيان ، وطبقت في حق الأهالي التونسيين ولم تطبق على المستوطنين وذلك من أجل تعطيل وشل نشاط الحركة الوطنية .أنظر : المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 446.

المؤتمر تم التعبير عن الظروف التي يعيشها التونسيين تحت ظلم و قهر العدو الفرنسي [1] ، والذي قام بتمثيل الوفد الدستوري هو الشاذلي خير الله [2].

إن أهم حدث شارك فيه أعضاء الحزب الحر الدستوري هو انعقاد مؤتمر الافخارستي العالمي بمدينة قرطاج التونسية سنة 1930،بمساعدة من طرف الحكومة الفرنسية ، حيث عقد بمناسبة إحياء الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر ومرور الذكرى الخمسين على انتصاب الحماية في البلاد التونسية ، كذلك صادق صدور الظاهر البربري وبداية ظهور المشاكل الاجتماعية والاقتصادية يعد هذا المؤتمر عالمي كنائسي يضم جميع المسيحيين كما تعود فكرة تأسيسه إلى لوي برتران الفرنسي باعتبار أن تونس تابعة إلى فرنسا . وأن قرطاج مدينة حضارية ضمت تعاليم المسيحية تمثلت في موت القديس لويس فيها فسميت بأم الكنائس الإفريقية ، لقد سعت فرنسا من خلال هذا المؤتمر إلى تنصير المسلمين والقضاء على الدين الإسلامي كما قام الوطنيين برفضه واستنكاره واعتبروا هذه التظاهرة تمس بتعاليم الدين الإسلامي لأنه نتج عنها السماح بدفن المتجنسين في المقابر الإسلامية [3].

بعد فترة الجمود التي عرفتها الحركة الوطنية بسبب سياسة القمع والاضطهاد الاستعماري عاد الدستوريين الظهور على الساحة السياسية ومواصلة نشاطهم الصحفي ، وذلك عن طريق الظهور في الميدان الوطني بحركية جديدة في التنظيم والأسلوب تمثل في إصدار جريدة صوت التونسي(أنظر ملحق رقم2..) في أكتوبر 1930 الناطقة باللغة الفرنسية نسبة لجريدة التونسي [4].

[1] المحجوبي ، نفسه ، ص ص 468- 471.

[2] (1898-1972) ابن خير الله بن الشاذلي كان ذكي وشجاع ومواظب اهتم بآداب و النظريات الفلسفية تحصل على شهادة البكالوريا كان يكتب في جريدة الصوت التونسي باللغة الفرنسية ، ناضل في الحزب الحر بهدف تحرير البلاد كان يلقي محاضرات في المساجد بهدف نشر الوعي في نفوس التونسيين .أنظر : الزمرلي ، مرجع سابق ، ص 345،346.

[3] خالد ، المرجع السابق ، ص ص 66- 68.

[4] العقاد ، مرجع سابق ، ص 330.

لكن الظاهر لم يتفق أعضاء الحزب وقرر بعض الشباب من النخبة المثقفة ثقافة فرنسية إنشاء جريدة مستقلة عن نشاط الحزب الحر الدستوري التونسي سميت بجريدة العمل التونسي [1]، (أنظر الملحق رقم3..) وأصبح الحبيب بورقيبة محررا لها كما اتخذ أصحابها مسارا جديدا في تنظيم الحزب وإطفاء نار الصراعات والخلافات كما تمكنوا من معالجة مشاكل التونسيين في مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وحتى السياسية [2]، كما قاموا برفض سياسة التجنيس التي تهدف إلى محو القومية والهوية التونسية هذا ما سمح في وقوع اضطرابات ومناوشات ضد السلطة الفرنسية [3].

حيث استغلت هذه المصادمات وأصدر المقيم العام منصرون قانون يهدف من خلاله إلى تسليط الضوء على كل الصحف والجرائد الناطقة باللغة الفرنسية بتعطيل وشل نشاطها واعتقال أصحابها [4].

لم يفشل أعضاء الحزب (ح.د.ت) وفي صيف 1933، طرحوا من جديد قضية دفن التونسيين المتجنسين بمقابر المسلمين والمطالبة بإنشاء مقابر خاصة لهم ، وفي 7 أوت من نفس السنة عبر سكان المنستير عن رفضهم المطلق لدفن طفل صغير من أصل تونسي متجنس بالمقبرة الإسلامية ، أرسلت قوات من الجيش الفرنسي إلى المقبرة وقامت بإطلاق الرصاص على المتظاهرين ، فقتل شعبان بن صالح البحوري وجرح ثمانية عشر آخرين بالإضافة إلى اعتقال خمسين متظاهر ، وقد نتج عن هذا القمع الدموي تخلي السلطات الاستعمارية عن مشكلة المقابر الخاصة لتونسيين المتجنسين وتضامنه مع سكان تونس وسوسة الساحليين [5].

[1] هي جريدة كانت تهدف إلى معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية لم يتناولها مناضلون القدامى ، حيث شجعت الصناعة وعرضت فكرة مشاركة تونس في بضائع الأجنبية بدون قيود واهتمت بقضايا المرأة وتحريرها والتفتح على عالم التعليم والعمل كما رفضت فكرة التفريق في الأجرة بين المستوطنين والأهالي .أنظر: نفسه ، ص 330، 331.

[2] خالد ، المرجع السابق ،ص 65 ،66.

[3] القصاب ، مرجع سابق ، ص 535 .

[4] العقاد ، مرجع سابق ، ص 331.

[5] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 562.

تولى مؤتمر نهج الجبل الذي افتتحه الحبيب بورقيبة [1] ،بتونس في 12و13ماي1933 وقد صادق فيه المؤتمرون على سياسة جديدة أكدوا فيها على، إفلاس سياسة التعاون وطالبوا بضرورة استرجاع سيادة البلاد ومنح البلاد برلمان تونسي منتخب باقتراع العام وحكومة مسؤولة أمامه ، وتفريق السلطات وإعادة الحريات العمومية وفرض التعليم الإجباري ، لكن زادت الأمور تعقيدا حيث كان رد فعل المقيم العام إصدار قرار بحل الحزب الحر الدستوري في 31ماي 1933 [2].

وبهذا فنتيجة لتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي مست المجتمع التونسي أثرت بكثير في مسار الحركة الوطنية التي نتج عنها تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد، بزعامة الحبيب بورقيبة كما يضم جماعة العمل التونسي [3].المتمخض من مؤتمر قصر الهلال في 2مارس 1934، وبهذا انشق الحزب إلى الحزب الدستوري الجديد الذي ضم الأغلبية من التونسيين وفشل نشاط الحزب الحر الدستوري القديم وبقي ينتظر ساعته وأصبح تيارين متصارعين [4].

إن سبب الانشقاق يعود إلى الصراع الذي كان بين أعضاء اللجنة التنفيذية كونهم جمعوا بين الدين والدولة ورفضوا فصل الدين عن السياسة ، لكن جماعة العمل التونسي رفضت الجمع بين الدين والدولة لأن هذا يجعل الحزب يتخذ نهج الطرق الصوفية ويكون بعيد كل البعد عن نطاقه السياسي مما يصعب عليه أداء مهمته النضالية [5]،وهكذا استقال الحبيب بورقيبة من الحزب الحر الدستوري وقام بشن حملة على قدماء اللجنة التنفيذية كونهم لم يلتزموا بقرارات نهج الجبل [6].

---

[1] ولد 3 أوت 1903، بمدينة المنستير الساحلية كما ذكر في محاضراته التي ألقاها أمام طلبة معهد الصحافة وعلوم الأخبار ، نشط في صفوف الحركة الوطنية التونسية ،كان عضو في حزب الحر الدستوري التونسي ثم ترأس حزب الحر الدستوري الجديد .للمزيد أنظر :الطاهر بالخوجة ، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شاهدة على عصر ، ط1 ، الدار الثقافية لنشر ، القاهرة ، 1999، ص3 . .

[2] القصاب ، مرجع سابق ، ص 535،536.

[3] الشاطر و آخرون ، مرجع سابق ، ص 94،95.

[4] جوليان ، مرجع سابق ، ص 101.

[5] مناصرية ، الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934.1937 ، المرجع السابق ، ص13 ، 14.

[6] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 565.

وبهذا انتهج الحزب الحر الدستوري الجديد إستراتيجية وخطة جديدة لمقاومة الاستعمار واتبع طرق وأساليب تناسب الأوضاع والظروف التي تعيشها البلاد ، كما سعى إلى ضم الشعب ومشاركته في مختلف التظاهرات السياسية التي يقوم بها [1] .

من خلال عرض نشاط الحزب الحر الدستوري إلى أن أهم ما طبع المسيرة النضالية التونسية هو الجانب الصحفي ، لأن لسان كل دولة هي الصحافة باعتبارها تساهم في نشر الوعي كما تمتع الحزب (ح.د.ت) ، بالحرية السياسية التي فسحت المجال لتطوير النشاط السياسي وانتشاره الذي من خلاله تم التعريف بمطالب الحزب و برنامجه ، كما عرف الحزب حدة وقوة بفضل جهود عبد العزيز الثعالبي .

[1] عبو ، مرجع سابق ، ص 26، 27.

الفصل الثاني :حزب نجم شمال إفريقيا .

المبحث الأول :تأسيس نجم شمال إفريقيا .

المبحث الثاني *:* برنامج نجم شمال إفريقيا و مطالبه .

المبحث الثالث :النشاط السياسي لنجم شمال إفريقيا .

المبحث الأول : تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا :

يعد حزب شمال إفريقيا نقطة تحول جوهرية في رسم معالم المسارات إيديولوجية في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية في العشرينيات من القرن الماضي ، ولاعتبارات تتعلق بأهمية بروز هذا التنظيم بإسهامه في تجسيد الوحدة المغربية ، و كونه ظل أداة فاعلة في توجيه المقاومة السياسية الجزائرية في صراعها مع الاحتلال ، و ذلك من خلال برنامجه السياسي .

اجمعت دراسات المؤرخين و شهادات المناضلين على أن المهاجرين الجزائريين هم أول من أسسوا الحركة الوطنية بالمهجر بفرنسا تحت اسم" نجم شمال الإفريقي [1]، و يرد البعض أسباب ظهوره : إلى ما كان سائدا من ديمقراطية و حرية عامة في فرنسا ، و إلى تأثير المهاجرين الجزائريين من طبقة الفلاحين القرويين من نضال الحركات العمالية ، و الصراع السياسي الطبقي الذي كان الحزب الشيوعي الفرنسي رمزه في التصدي للامبريالية و الاستعمار [2]، بالإضافة إلى سياسة القمع و الشدة التي سلكها الجيش الفرنسي ضد القوات الوطنية قد أرغمت الجزائريين سواء على الاعتصام بالجبال و الدفاع عن حقوقهم من هناك أو الانتقال إلى أماكن أخرى بحثا عن العيش ، الآن الحقبة التي تلت عام 1920 و انتشرت البطالة في الجزائر ، بالإضافة إلى حاجة فرنسا الملحة إلى عدد كبير إلى اليد العاملة الجزائرية أثناء الحرب العالمية الأولى فتزايد عدد المهاجرين الجزائريين إليها فشاركو ا بقسط كبير في إنعاش اقتصاده ا[3].

و لا ننسى تأثير الأمير خالد الذي أسهم إسهاما بالغا في ظهور نجم شمال إفريقيا على الساحة السياسية، و يعود الفضل إليه في تفعيل نشاط الحركة الوطنية من خلال نشاطه المكثف بين المهاجرين الجزائريين بفرنسا.

---

[1] قنانش ، قداش، مصدر سابق ، ص197.

[2] الصادق بخوش، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية ، مقاربة في دراسة الخلفية ، غرناطة لنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009، ص77.

[3] عمار بوحوش ، العمال الجزائريون في فرنسا، دراسة تحليلية، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع، الجزائر ، ص65.

و قد ساعدته ظروف نفيه من الجزائر سنة 1923 ، فكان عليه أن يجد مناخا آخر لمواصلة نشاطه السياسي و الدفع بالحركة الوطنية إلى الأمام [1]، لتصبح باريس جنة المواطنين الجزائريين خلال ذلك العهد [2]. يمكن القول عن تلك الحركة كما سماها أحمد توفيق المدني بالحركة المطهرة التي أوحى بها الضمير الحر لرجال المغرب العربي [3] .واختلفت في نفس الوقت دراسات المؤرخين و شهادات المناضلين بعض الاختلاف، حول تأسيس نجم شمال إفريقيا ومؤسسه الحقيقي.

فهناك من يرى بأن نجم شمال إفريقيا أسس سنة 1924، و يرجع الفضل في تأسيسه إلى الأمير خالد ، تحت لواء جمعية دينية في العاصمة باريس عرفت بجمعية (الأخوة الإسلامية) ، حيث بين محمد قنانش رأيه حول الحزب بقوله : " أن نجم شمال إفريقيا تأسس على أنقاض جمعية دينية " [4] . وليس من المستعبد أن يكون للأمير خالد اتصال مع الجمعية الدينية و أن تكون هذه الأخيرة بفضل شخصيته وقد أصبحت ذات أهمية اكبر[5].

و بتاريخ 14 جوان 1924 أرسل الأمير خالد برقية إلى ادوارد هيريو زعيم الكتلة اليسارية، هذا نصها "إن توليكم الحكم يجعلنا نستبشر في أن نرى ... عهدا جديدا لأهالي الجزائر وهو دخولهم في طريق التحرر، و إلغاء القوانين الاستثنائية و التمثيل البرلماني في المجلس الوطني الفرنسي ، و العفو السياسي و حرية التعليم و المساواة في المسؤوليات العسكرية لأن الواجبات تعني الحقوق، إننا نأمل ذلك في روحكم الليبرالية"، فقبل طلبه واستقر الأمير خالد بباريس منذ ماي 1924[6].

---

[1] حكيم بن الشيخ ، الأمير خالد و دوره في الحركة الوطنية ما ب ين 1912. 1936، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2013 ، ص107 .

[2] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930.1900، ج2، مرجع سابق ، ص372.

[3] أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح في الجزائر 1954.1925 ، ج2 ، المجلد 2 ، ط خاصة بوزارة المجاهدين ،عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص196 .

[4] بنيامين سطورا ، مصالي الحاج ، رائد الوطنية الجزائرية ، 1974.1898، تر :الصادق عماري ، مصطفى ماضي ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال ، الجزائر ، 2002، ص55.

[5] محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية 1919 .1939 ، تر : أحمد بن البار ، ج1 ، دار الأمة ، 2010 ، ص 255.

[6] بن الشيخ ، المرجع السابق ، ص 108 .

كان أول اجتماع هام تحقق في 7ديسمبر 1924، وقد ضم ممثلين عن خمسة و سبعين ألف عامل وكان هدفه البحث عن المصالح الاقتصادية و النقابية لعمال شمال إفريقيا بفرنسا على الأسس التالية:

1 -العمل لإلغاء قانون الأهالي و غيره من القوانين الاستثنائية .

2- العمل لنيل حق الاجتماع، و حرية الصحافة، و الكلمة .

3 - تنظيم لقاءات دورية في أوساط الأهالي، و إدراج مشاكلهم في جدول أعمال المؤتمرات العامة ، و تضامنوا مع الحركات التحررية في المغرب الأقصى و مصر و تونس ببرقيات تأييد ، و لعل أهم نتيجة للمؤتمر هي ظهور أول جمعية سياسية بعنوان "نجم الشمال الإفريقي" [1] .

و هناك شهادتان تؤيدان أطروحة تأسيس نجم شمال إفريقيا من قبل الأمير خالد ، شهادة المناضل أحمد بغلول [2]، بالإضافة إلى شهادة خيضر عمار [3]، فحسب بغلول أنشأ خالد جمعية غير مصرح بها كانت تعمل بصفة رائعة ، وقد أطلق عليها اسم "نجم شمال إفريقيا "، بها قيادة سميت اللجنة المركزية مكونة من عشرة أعضاء و عهد بالرئاسة إلى جفال سي محمد حيث بقي بغلول مكلف بالاتصال مع الأمير خالد ، و كان مصالي من بين أعضاء المكتب التنفيذي الحزب الجديد ، بقي جفال يدير الحزب إلى أن مرض انتخب حينها بغلول و أصبح ثاني رئيس للحزب لكن تم إلقاء القبض عليه بحمام بو حجر ، و تم حينها تعويضه عمليا بمصالي [4].

---

[1] عبد الحميد زوزو ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2010 ، ص54،55.

[2] أحمد بغلول :ولد 20 يوليو 1896كان وثيق الصلة بالأمير خالد ، و موطن ثقته فكان وسيط مع الحزب الشيوعي الفرنسي ، و مع السلطان الأطرش في سوريا ، أنظر: شايب ، مرجع سابق ، ص 224.

[3] عمار خيضر ، من مواليد 1908هاجر إلى فرنسا 1930وانضم إلى نجم شمال إفريقيا ، و ظل يناضل حتى اعتقاله 1944، بتهمة الاتصال بالألمان و أفرج عنه 1959 ، أنظر : نفسه ، ص 224 .

[4] مصالي الحاج أحمد ولد في 18 ماي 1898 بتلمسان ناضل من أجل استقلال الجزائر ، أسس 1926 نجم شمال إفريقيا في حضن المهاجرين الجزائريين بفرنسا ، أسس حزب الشعب الجزائري و بعد الحرب العالمية الثانية تغير اسمه الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية ظل بفرنسا على أن توفي، و نقل جثمانه إلى تلمسان .أنظر :محمد الشريف ولد حسين ، عناصر للذاكرة دط ، دار القصبة ، الجزائر ، 2009 ، ص 8.

الذي أصبح منذ ذلك التاريخ يقود الحزب ، توافق شهادة خيضر في الخطوط العريضة شهادة بغلول فأخبره أن مؤسسه كان الأمير خالد وفي الأرجنتوي حصل من سي الجيلالي [1]، أحد مؤسسي الحزب أنه بالفعل قد جاء الأمير خالد للاستقرار في بان و منذ أن علمنا بالخبر قررنا الاتصال به ، و فعلا أخبرنا بمشروعه الخاص بحزب نجم شمال إفريقيا [2].

و نورد فيما يلي رواية المناضل أكلي بانون [3]، بوصف شاهد عيان على مرحلة المخاض الأولى لتأسيس نجم شمال إفريقيا فيقول :"وفي سنة 1926 دعاني جاري من مدينة تمزريط يعمل بالنقابة إلى حضور اجتماع ب29 شارع بروطانيا أسفر عن تأسيس نجم شمال إفريقيا بمبادرة من عبد القادر الحاج علي[4]، وهو شيوعي من غليزان. و كان ذلك في 16ماي و لم أكن أعرف من الحاضرين غير سي الجيلالي، الذي كنت سمعته يخطب في اجتماع نقابي سابق"[5].

---

[1] سي جيلاني محمد سعيد ولد 1880 ببلدية الأربعاء بني يراثن ، و هاجر على فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى ، حيث اشتغل مصلحا لأحزمة الماكنات ثم خياط ، تحمس لفكرة تأسيس النجم ، كان عضو في الجنة المركزية .للمزيد أنظر : زوزو ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين العالميتين 1914.1939 ،مرجع سابق ، ص 59.

[2] قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919.1939 ، ج1، المرجع السابق ، ص ص 255 - 256 .

[3] بانون بن أعمر بن مزيان ولد بسطيف في 27جوان 1889 ، هاجر إلى فرنسا أشتهر بترسانة البارود و الخرطوش أثناء الحرب العالمية الأولى و بشركة السكر ساي ، و كذلك بمعمل رينو ، كان عضو في اللجنة المركزية تولى فيها أمانة صندوق المال قام بتمثيل النجم في مؤتمر جنيف، وكان عديم المعرفة بالغتين و لكنه اكتسب ثقافة سياسية و حذق اللعبة السياسية ،و اعتقل عدة مرات بفرنسا و سجن بألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية .أنظر :عبد الحميد زوزو ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين العالميتين 1914.1939، المرجع السابق ، ص 60.

[4] عبد القادر حاج علي ولد في دوار سعادة فرقة أولاد سيدي ويس قرب غليزان كان عصاميا تعلم بنفسه، دخل الحزب الشيوعي الفرنسي وأصبح عضوا في الإدارة ، رئيسا لإحدى خلاياه و كان خطيبا بالغتين، ورشحه الحزب الشيوعي لانتخابات 1924 عن منطقة باريس ، وشارك في محاضرات الأمير خالد وفي الاجتماعات التأسيسية لنجم شمال إفريقي واختبر أول رئيس للجمعية لسنة، لتجربته وشخصيته وعلاقاته ، بقي دائم الصلة مع مصالي بعد خروجه من الحزب الشيوعي ومن النجم في سنة 1929، توفي في باريس ماي 1949 على الأرجح وكان له عدة مشاريع تجارية ويعد من أثرياء الهاجرين .للمزيد أنظر : قنانش، قداش ، مصدر سابق ، ص232 .

[5] أحمد مهساس ، الحركة الثورية في الجزائر 1914.1945، دط ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007، ص65.

ويرى ذلك بعض المؤرخين والباحثين أن مصالي الحاج قام بتأسيس حزب (ن.ش.إ) 1926/1925 وجعل غايته الدفاع عن مصالح شمالي إفريقيا من النواحي المادية والاجتماعية والمعنوية وكان الحزب يمثل العمال الجزائريين والمراكشيين من باريس[1]. و هذا ما ذكره العقاد حيث يقول :قام مصالي الحاج في 1925و1926 بتأسيس حزب النجم شمال إفريقيا و جعل غايته الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا من النواحي المادية و المعنوية [2]. و نجد نفس المعنى عند شارل أندري جوليان فيعود في نظره الفضل لتأسيس نجم شمال إفريقيا، إلى الزعيم مصالي الحاج ، حيث اختصت هذه الحركة في الدفاع عن حقوق مسلمي شمال إفريقيا، الاجتماعية ، و الثقافية و الاقتصادي[3].

هذا ما أكده مصالي الحاج قائلا:" أنه عقد اجتماع حضرة الحاج علي و سي الجيلالي و بعض القادة الآخرين و من خلاله تأسست في مارس 1926، جمعية عرفت بنجم شمال إفريقيا ، كانت عبارة عن ثمرة لمناقشات و مشاورات ظلت سنوات عديدة ، فمنذ نشأة هذه الهيئة الجديدة عينت رئيسا لها فقد قررنا مباشرة بعد ذلك عقد عدد من الاجتماعات في المقاهي الصغيرة من الدائرة التاسعة عشر من باريس لنقدم للجزائريين و جميع المغاربيين جمعيتنا الجديدة "[4] .

حيث جاء في تقارير الإدارة الفرنسية ، أن النجم جمعية تضم المسامين الجزائريين و التونسيين أسست بباريس طبقا للقانون الأساسي المتبنى من طرف الجمعية العامة التي انعقدت في 20جوان 1926 بمقر التجمع 3 ، شارع مارشي دي باتريارك المقاطعة الإدارية الخامسة ، حسب قانونها الأساسي تبرز نفسها على أنها تعمل على تلقين المسلمين الشمال الإفريقي ، الحياة في فرنسا وعلى إطلاع الرأي العام على كافة تظلمات الشمال الإفريقي [5].

[1] جوان غيلسبي ، الجزائر الثائرة ، تر :خيرى حماد ، ط1، دار الطليعة ، بيروت ، 1961 ، ص56.

[2] ابن العقون ، مصدر سابق ، ص 139.

[3] جوليان ، مرجع سابق ، ص139.

[4] مذكرات مصالي الحاج 1898.1938 ، تصدير :عبد العزيز بو تفليقة ، تر :محمد المعراجي ، منشورات ANEP الجزائر، 2007، ص 135 .

[5] قنانش ، قداش ، مصدر سابق ، ص 50 ، 51 .

أما بالنسبة لرأي أبو القاسم سعد الله فيذكر أن النجم تأسس في مارس 1926 في باريس ، على يد جماعة من أهالي إفريقيا الشمالية ، و كان أكثرهم من الجزائر وقد أعلن عن الأمير خالد رئيسا شرفيا له و لكن بمرور الوقت فقد النجم أعضاءه التونسيين و المغاربة ، و أصبح منظمة جزائرية خالصة حيث كان هدفه الصريح هو الدفاع عن المصالح المعنوية و المادية لأهل إفريقيا الشمالية الذين كانوا يعيشون في فرنسا [1] .

كان الحزب يسعى من أجل هدفين ، الأول بعيد وهو تحقيق الاستقلال الكامل ووحدة أقطار المغرب العربي الثلاثة ، و الثاني قريب وهو الدفاع عن مصالح العمال المغاربة في فرنسا [2].

فمن هذا نستخلص أن ميلاد نجم شمال إفريقيا و نواته الأولى كانت في فرنسا باتفاق معظم المؤرخين و بين سنوات 1924و 1925و 1926، و هكذا يمكن القول أن جمعية نجم شمال إفريقيا هي من صنع الأمير خالد ، فقد بعث فكرته عن تأسيس الجمعية غير معلن و مصرح بها في 2 مارس 1926 و انعقد أول اجتماع لها في 15 ماي من نفس السنة في مقر الكنفدرالية العامة للعمال ، ثم انعقد اجتماع الثاني بعد شهر .

و اقتصرت الاجتماعات على حضور العناصر البارزة و المهمة إلى أن انعقد الاجتماع العام في 2 جويلية في السنة ذاتها ، فقد ضم جميع الأعضاء و العمال ، ووزعت خلاله المسؤوليات على رواد الحركة السياسية في فرنسا وتم انتخاب أعضاء اللجنة المركزية [3]. (أنظر ملحق رقم ..4)

كانت اللجنة المركزية تتكون من أعضاء من كل مناطق الجزائر ، وكانت المناطق التي تقدم منها أكبر عدد من المهاجرين هي الأكثر تمثيلا [4]، و أسست اللجنة المركزية التي تضم 25 عضو تقوم بإدارة الجمعية و تكون مسؤولة أمام المؤتمر السنوي ، كما أن اللجنة التنفيذية صادرة عن اللجنة المركزية

[1] سعد الله ، الحركة الوطنية 1930.1900، ج2، مرجع سابق ، ص 372 .

[2] بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر 1989.1830، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص 365.

[3] زوزو ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين العالميتين 1914.1939، المرجع السابق ، ص 57.

[4] قداش ، تاريخ الحركة الوطنية 1939.1919، ج1، المرجع السابق ، ص 260.

تجتمع بصفة مستمرة وكلما اقتضت الضرورة ، فالمؤتمر السنوي تشارك فيه جميع فروع الجمعية له السلطة التامة فيما يخص مبادئ الجمعية و التوجيه السياسي لها ، فلجمعية تستلهم أساسها من مبدأ التالي ."إن مسلمي الشمال الإفريقي يقومون بأكثر من واجباتهم ، ولهذا فإنهم يطالبون بكامل حقوقهم "[1].

تأسس نجم شمال إفريقيا في البداية على شكل هيئة إغاثة للمغاربة وتطور من جمعية سياسية غير مصرح بها إلى جمعية معلن عنها سنة 1935 ، ويعتبر تأسيس النجم ضرورة ملحة لكي يقوم بالهمة التي كانت تنتظره من تنظيم وتوعية بث روح الكفاح والتضحية.

[1] قنانش ، قداش ، مصدر السابق ، ص 37 .

المبحث الثاني :برنامج نجم شمال إفريقيا و مطالبه :

يسعى حزب نجم شمال إفريقيا إلى تحقيق مطالبه الديمقراطية المعلن عنها سنة 1927 ,ومطالبه الثانية سنة 1933 ,وتمثلت مطالبه الثالثة سنة 1936 وتوسيع أفاق كفاحه من خلالها حتى للأقل مطلب يمكن أن يفيد الشعب الجزائري في طريقه إلى التحرر.

يعتبر مؤتمر بروكسل المنعقد بين 15و 10فيفري 1927،أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي فلم يسبق في تاريخ الإنسانية أن اجتمع الضعفاء ليندوا بالأقوياء [1]،وهذا ما ذهب إليه مصالي الحاج في مذكراته ،وفي نهاية جانفي 1927أخبرني الحاج علي بن عبد القادر أن مؤتمرا ذا أهمية عالية سيعقد في بروكسل من أجل الكفاح ضد الإمبريالية ومن أجل استقلال الشعوب المضطهدة [2].

وقد شاركت فيه شخصيات هامة في العالم وقد انتهز مؤسسو النجم الفرصة، بإرسال إلى المؤتمر الكاتب العام مصالي الحاج ممثلا لمطالب الجزائر و المغرب الشقيق ،و الشاذلي خير الله ممثلا للحزب الدستوري الذي قدم المطالب التونسية [3].

وكان برنامج نجم شمال إفريقيا يحتوي على مطلب استقلال البلدان المغاربية الثلاثة ،لكن أشارت جريدة الإقدام أنه لن يكون استقلال واحد من هذه البلدان الثلاثة ممكنا إلا إذا كانت حركة تحرير هذا البلد يدعمها البلدان الأخوان، فكل بلد معني بتحرير البلدان الأخرين وواجب الجميع هو دعم حركة التحرير الشامل لكل أمة من أمم شمال إفريقيا الثلاث [4].

كما قال الحاج علي أن المغرب الكبير هو عبارة طائر الجزائر جسمه كونها تقع في وسطه ،أما تونس و المغرب فهما جناحان له ولا يمكن لهذا الطائر أن يطير إلا بالأجنحة أي لايمكن للوحدة المغربية أن تتحقق إلا بتوحيد البلدان الثلاث [5].

---

[1] قنانش ، قداش ، مصدر سابق ، ص 41.

[2] مذكرات مصالي الحاج ، مصدر سابق ، ص 140.

[3] عمار نجار ،مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه ، دط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر ،2010، ص50.

[4] قداش ، تاريخ الحركة الوطنية 1939.1919، ج1، المرجع السابق ، ص266.

[5] المدني ، حياة كفاح في الجزائر 1925-1954 ، ج2، المصدر السابق ، ص199.

وقد ارتكزت مطالب النجم التي شكلت البرنامج الأساسي لنجم شمال إفريقيا سنة 1927،بالنسبة للجزائريين ويطلب من المؤتمر أن يتبناها عرفت بتنوعها واختلافها لكن الهدف واحد و تمثلت في :

1 .استقلال الجزائر .

2.سحب كل القوات الفرنسية المحتلة .

3 .تشكيل جيش وطني .

4.إعادة ملكية البنوك و المناجم و الأراضي التي استولت عليها الغزاة إلى الدولة الجزائرية [1].

5 .إن هذه المطالب الأساسية التي نكافح من أجلها لا تستثني عملا قويا و فوريا لننتزع من الإمبريالية الفرنسية .

6.الإلغاء الفوري لقانون الأهالي و الإجراءات الاستثنائية .

7.العفو عن الذين سجنوا تحت حراسة خاصة أو منفيين بسبب مخالفتهم لقانون الأهالي .

8.حرية الصحافة و الجمعيات والتجمع والحقوق السياسية و النقابية المساوية لحقوق المستوطنين .

9.تبديل الممثليات المالية المنتخبة بالاقتراع الخاص ببرلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام .

10.الالتحاق بالتعليم في كل المراحل ،و إنشاء مدارس باللغة العربية .

11.تطبيق القوانين الاجتماعية.

12.توزيع القرض الفلاحي إلى الفلاح الصغير [2].

نلاحظ أن مطالب النجم سنة 1927اقتصرت على الميدان السياسي و الفلاحي والاجتماعي ،ولم يرد ذكر نواحي الاقتصاد الأخرى كالصناعة و المناجم والمصارف ,وأهمل الميدان الديني بكامله وجاءت هذه المطالب على عكس الوضعية السائدة في الجزائر من انعدام حرية التعبير وسيطرة الأقلية

[1] قداش ، تاريخ الحركة الوطنية 1939.1919، ج1، المرجع السابق ، ص268 .

[2] نقلا عن :محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر ،1954.1830، تر : محمد معراجي ، ط خاصة بوزارة المجاهدين ، منشورات ANEP ، 2008 ، ص ص 430- 432.

الأوروبية على جميع المجالات ,أما بالنسبة لمطلب الاستقلال التام فهذا المطلب كاف بتحقيق باقي المطالب[1]، دون المطالب بها لأن استقلال الجزائر يترتب عنه انسحاب الجيش الفرنسي وتأسيس جيش وطني[2] ،وانتخاب برلمان جزائري ,ونرى أن هذه المطالب اقتصرت على الجزائر بسبب عدم مشاركة التونسيين والمغاربة في نشاطات النجم منذ نفي السيد الشاذلي خير الله ،وتجمعهم حول أحزابهم المحلية ونلاحظ أن برنامج النجم هو إعادة طرح الخطوط العريضة لبرنامج الأمير خالد ،أما فيما يخص المطالب الاقتصادية فيكون النجم قد تأثر بالحركة الشيوعية خاصة فيما يتعلق بتحسين أوضاع الفلاحين [3] .

وكان لنجم شمال إفريقيا هدفان ،الهدف البعيد وهو تحقيق الاستقلال الكامل بالوسائل الثورية والهدف القريب وهو الدفاع عن مصالح عمال شمال إفريقيا في فرنسا [4].

وبعد أن لقيت هذه المطالب تجاوب من طرف الجماهير الشعبية ، مثل تاريخ 20 نوفمبر 1929 تاريخ حل نجم شمال إفريقيا،من طرف السلطات الفرنسية الاستعمارية ،ليدخل النجم مرحلة العمل السري حيث اعتبر 28ماي1933بداية التنظيم بالنسبة للنجم ،فقد وضعت الخطوط العريضة للبرنامج السياسي و الثقافي و الاقتصادي والاجتماعي الجديد،وحددت وسائل العمل كما حدد القوانين الداخلية باعتبار حركة النجم حزب سياسي وطني [5] .

وقد درس البرنامج السياسي لنجم بإمعان وبتحليل عميق بواسطة اللجنة التنفيذية المؤقتة وقد عرض على المجلس الوطني الممثل لجميع الأعضاء المنخرطين في جمعيتنا في الجلسة العامة المنعقدة يوم بداية التنظيم للحزب ، 28ماي1933،على الساعة الرابعة مساء بنهج بروطان عدد 49وقد نوقش

[1] زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، المرجع السابق ، ص72 .

[2] نفسه ص72 .

[3] يوسف مناصرية ، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين1939.1919،دار هومة ،الجزائر ،ص ص 84-86.

[4] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية1945.1930، ،ج3 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،1999 ، ص 119.

[5] قنانش ، قداش ، مصدر سابق ، ص59.

وصودق عليه بالإجماع فمضمون مواده بسيط وتفهمه لا يحتاج إلى جهد فهو يعتبر تعبيرا صادقا عن مطامح و رغبات الشعب الجزائري ،والذي انقسم إلى قسمين وقد تمثلت في النقاط التالية:[1]

القسم الأول:

1.محو قانون الأهالي البغيض في الحال وإلغاء جميع القوانين الاستثنائية .

2.العفو العام عن كل من هؤلاء الذين سجنوا ووضعوا تحت الرقابة الخاصة ،أو تم نفيهم لارتكابهم شيئا ضد قانون الأهالي أو قاموا بجرائم سياسية .

3.الحرية المطلقة في السفر إلى فرنسا وإلى غيرها من البلدان الأجنبية .

4.حرية الصحافة والاجتماع و التجمع وتوفير الحقوق السياسية والنقابية .

5.إحلال مجلس وطني جزائري منتخب عن طريق التصويت العام محل المجلس المالي الذي لا ينتخب إلا عن طريق التصويت المحدود .

6.إلغاء البلديات المختلطة و المناطق العسكرية وإحلال محلها مجالس بلدية منتخبة عن طريق التصويت العام.

7.حق الجزائريين في تقلد جميع الوظائف العامة دون أي تمييز ،مع المساواة في العمل وفي المعاملة للجميع [2].

8.التعليم الإجباري للغة العربية و حق كل الجزائريين في التعليم على جميع المستويات ،وخلق مدارس عربية جديدة كل الأعمال الرسمية يجب نشرها بالعربية و الفرنسية في نفس الوقت .

9.بخصوص الخدمة العسكرية ،يجب احترام الكامل الآية القرآنية " ومن يقتل مؤمنا متعمدا ..."

10.تطبيق القوانين الاجتماعية و العمل على الجزائريين أيضا ،وحق العائلات الجزائرية في الحصول على المساعدة من جراء البطالة ،في المنح العائلية وإلغاء تام للتأمينات الاجتماعية .

[1] قنانش ، قداش ، مصدر نفسه ، ص 50.

[2] نقلا عن : محمد العربي ولد خليفة ،المحنة الكبرى ، ط3، دار الأمل ، الجزائر ، 2010 ، ص 280.

11.زيادة القروض الفلاحين الصغار، وتنظيم أكثر عقلانية لنظام الري، وتطوير المواصلات و المساعدة الحكومية غير المعوضة إلى ضحايا الجماعات الدورية .[1]

القسم الثاني :

1.استقلال الجزائر استقلالا تاما.

2.انسحاب جميع قوات الاحتلال.

3.إنشاء جيش وطني.

الحكومة الوطنية الثورية:

1.إنشاء جمعية تأسيسية تنتخب بالاقتراع العام.

2.حق الاقتراع العام بجميع أنواعه ودرجاته، وحق الترشيح لكل الجمعيات العامة لجميع سكان الجزائر.

3.اللغة الرسمية هي اللغة العربية للبلاد.

4. تسليم جميع المرافق الاقتصادية والعمرانية والمناجم والموانئ التي اغتصبها المحتلون إلى الدولة الجزائرية صاحبة الحق الشرعي فيها.

5. مصادرة الملكيات الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون، إذناب الغاصب والمستعمرون والشركات الاستغلالية، ورد هذه الملكيات المصادرة إلى الفلاحين الذين يزرعونها، واحترام الملكيات الصغيرة والمتوسطة.

6.التعليم مجاني وإلزامي في جميع مراحله، وباللغة العربية.

7.تعترف الدولة الجزائرية بحق النقابيين في الإضراب والتضامن وتنمية الحقوق الاجتماعية بالكفاح النقابي.

[1] ولد خليفة ، مرجع نفسه ، ص 280.

8. مساعدة الفلاحين بقروض معفاة من الفوائد كي يشتروا الآلات والأسمدة والبذور وتنظيم الري ووسائل المواصلات.[1]

أما البرنامج الثاني الصادر في سنة 1933 ، فقد عرف بعض التطور في برنامج النجم وقد وردت فيه مطالب جديدة لم تكن بالبرنامج الأول ,وجاءت أكثر وضوحا ،وقد شمل جميع النواحي السياسية و الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية والدينية ، ولم يكن برنامج سنة 1933قد فصل كل مبادئ النجم بل وردت بعضها مفصلا قليلا كما في الحقل الاقتصادي .[2]

اتسم برنامج النجم بالمطالبة الفورية التي قدمها النجم بالاشتراك مع "لجنة الدفاع عن الحريات بتونس " و "لجنة الدفاع عن المصالح مراكش" إلى الجبهة الشعبية بتاريخ فيفري 1936 بقصد تحقيقها في بلدان شمال إفريقيا .

المطالب السياسية :

على حكومة الجبهة الشعبية أن تعدل عن سياسة الحكومات السابقة الفاشلة على اعتبار الأوروبيين سادة متفوقين في المستعمرات الفرنسية ، وتبدو هذه السياسة في التشريعات والتنظيمات الإدارية الخاصة بتلك المستعمرات ،وفي إلغاء هذه السياسة المثيرة لغيظ الأهالي وكراهيتهم إحياء أمالهم وتهدئة لخواطره ، ونحن نطالب وذلك لصالح كل العناصر السكانية في شمال إفريقيا-كما يلي:

1-العفو العام الشامل للمتقين والمساجين السياسيين بغض النظر عن انتمائهم الحزبي .

2-إلغاء جميع التدابير الاستثنائية والقوانين الخاصة. مثل:

ا-الظهير البربري في المغرب .

ب-قانون الأهالي والقوانين الخاصة بالغابات في الجزائر .

ج-المراسيم الجائرة بتونس .

3-منح الحريات الديمقراطية وإقرارها بالقوانين .

[1] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، دط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1975 ، دم ، ص 371.

[2] زوزو ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، المرجع السابق، ص74 .

ا-حرية الصحافة بتطبيق قانون 1901.

ب-حرية الاجتماع .

ج-حرية تأسيس الجمعيات بتطبيق قانون 1901 .

د-حرية الرأي , بحيث تنعدم المخاوف لدى كل من الجزائري والتونسي والمغربي بسبب أرائهم حول قضايا سياسية ومذهبية ودينية .

هـ-منح الحريات النقابية بتطبيق القوانين الصادرة في شأنها سنة 1884و 1920 و 1924 .[1]

و-التسوية بين الفرنسيين والتونسيين والجزائريين في الخدمة العسكرية .

المطالب الاجتماعية:

أ/ التعليم :

1 - جعل التعليم الابتدائي مجانا إلزاميا .
2 - توسيع التعليم الثانوي .
3 - الحق للجميع في التعليم العالي وتوزيع المنح و التشجيعات بحسب الاستحقاق .
4 - تعليم اللغة العربية إجباريا في جميع المستويات .

ب/ حماية العمال:

1 - تطبيق كل القوانين المتعلقة بحماية العمال في شمال إفريقيا .
ا- قانون الضمان الاجتماعي .
ب- قانون الاحتياط الاجتماعي .
ج- منح علاوات البطالة للعاطلين .
د- منح تعويضات عائلية للأرباب العائلات .
هـ- تكوين مطاعم شعبية في المدن والقرى .

[1] نقلا عن: زوزو ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين 1914-1939، المرجع السابق ص 190.

و- خلق مشاريع للامتصاص اليد العاملة .

2 - تطبيق أربعين ساعة كمدة عمل في الأسبوع .

3 - تطبيق شعار "الأجر المساوي للعمل" على سكان شمال إفريقيا .

ج/ الصحة :

1 - مضاعفة عدد المستشفيات والمستوصفات في المراكز الهامة وإنشاء غرف للتمريض في القرى , وإيجاد عيادات متنقلة مجوب الدواوير والأسواق ,وتوزيع الأدوية بشكل أوسع على العائلات الفقيرة بالمجان .

2 - إنشاء دور التوليد في المدن والمراكز الهامة .

3 - إعداد ملاجئ عصرية للمعتوهين [1].

4 - القضاء على الأكواخ والأماكن البيئة .

د/ حماية الطفولة :

1 - اتخاذ الإجراءات الملائمة لإنقاذ الطفولة المهجورة أو المذنبة .

2 - إيجاد محاكم خاصة بالطفولة في شمال إفريقيا .

المطالب الاقتصادية والمالية :

هـ/ الميزانية :

1 - تعويض الرسوم المتعددة بضريبة واحدة متدرجة .

2 - تخفيض المرتبات الضخمة المرهقة لميزانية الأقطار الثلاثة .

و/ الإجراءات الاقتصادية :

1 - وضع حد لبيع المحجوزات وإيقاف مصادرة الأرض من الأهالي لصالح الاستيطان الرسمي .

2 - إلغاء سياسة الاستيطان الرسمي .

[1] نقلا عن: زوزو ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 ، المرجع نفسه ص191.

3 - إصدار مرسوم بتأجيل دفع الديون لصالح صغار الفلاحين والحرفيين .

4 - التوسع في السلفيات الزراعية للفلاحين .

5 - إحداث نظام جمركي لصيانة المنتوجات والصناعات المحلية في شمال إفريقيا .

6 - عدم اللجوء إلى مصادرة الأراضي إلا للصالح العام وفي حالة المصادرة يكون ذلك طبقا للمواد المنصوص عليها في القانون المدني .

إصلاحات متنوعة :

أ- إلغاء الأحكام العرفية بالمدن المغربية (فاس مراكش مكناس ...) وإلغاء المناطق العسكرية بالجنوب التونسي والجزائري وتعويضها بإدارة مدنية .

ب- إلغاء التبشير في شمال إفريقيا والكف عن دعم المذهبين الكاثوليكي والبروتيستانتي[1].

ج- نظام السجون ، التمييز بين العقوبات السياسية والقانون العام ومنح المعتقلين النظام المنسجم والروح الإنسانية والتخفيف من قساوة حياة السجون في شمال إفريقيا .

د- الإبقاء على الأوقاف والحيلولة دون استخدامها في تعزيز الاستطان الرسمي أو لغايات أخرى

... وتوصي الهيئات الممثلة لسكان شمال إفريقيا بما يلي :

1 - إنشاء في كل بلد من بلدان شمال إفريقيا .

ا- جمعية تأسيسية تنتخب بالاقتراع العام .

ب- بلديات منتخبة بالاقتراع العام أيضا .

2 - فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية عن بعضها.

نجم الشمال الإفريقي.

لجنة الدفاع عن الحريات في تونس .

لجنة الدفاع عن مصالح مراكش[2] .

[1] نقلا عن :زوزو ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 ، المرجع نفسه، ص191 ،192 .

[2] نفسه ، ص 192.

أما بالنسبة لمطالب التي عرضت سنة 1936 ، فقد أعلن النجم عنها بشكل مفصل وواضح[1] .

ومن هذا نستنتج أنه لا يمكن الوصول لهذه المطالب إلا إذا توعى الجزائريون بحقوقهم وقوتهم، وتوحدوا وتجمعوا في تنظيماتهم من أجل فرضها على الحكومة الفرنسية .

[1] زوزو ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 ، المرجع نفسه، ص74.

المبحث الثالث : النشاط السياسي لنجم شمال إفريقيا:

تركز نشاط نجم شمال إفريقيا بداية في أوساط العمال الجزائريين بفرنسا ثم بد أ يتسرب إلى الجزائر منذ عام 1934 [1]،و كان التسجيل في النجم جزائريا وشعبيا ،بلغ عدد المنخرطين سنة 1927 3000 منخرط وانتشر نشاطه خاصة في منطقة باريس [2] ، وفي سنة 1928 كان لهذا الحزب حوالي 3500 عضو [3]، وفي عام 1929 وصل عدد أعضاء نجم شمال إفريقيا إلى 4000 عضو ، وأنشئت أقسام بضواحي باريس وفي بعض المدن الفرنسية [4] ، أما بالنسبة للقسمات (أنظر الملحق رقم 5..) فكانت في بادئ الأمر في باريس ذلك أنه بعد تأسيس النجم، وتوزع أعضاء لجنته المركزية على دوائر باريس وضواحيها للإعلان عن مولد النجم وتوزيع أوراق الاشتراك ،وظهرت الخلايا الأولى بالدائرة 13، سان دوني كليشي ،جانفيلي ،ثم أخضت تنتشر في الدوائر الفرنسية 18 و19 و20 [5] .

أما بالنسبة لنجم فقد عاني ضيقا ماليا في البداية وقد كانت المالية ترد إلى النجم من الاشتراك وبطاقات التضامن والصحافة أيضا، كان العضو يدفع الاشتراك فرنك ونصف في البداية [6]، ومن أهم الوسائل التي استعملها النجم لتنمية القارة الوطنية وتعبئة المناضلين والمنخرطين هي : توزيع المناشير التي كانت تندد بالاستعمار ومساوئه، أو تدعو العمال إلى الانخراط بالنجم وحضور التجمعات التي كان يقيمها ، كذلك الكتيبات لشرح وجهة نظر معينة حول موضوع يتعلق بمصير الوطن [7].
بالإضافة إلى الصحافة والتظاهرات والتجمعات على مستوى الهيئات الرسمية والفروع، سرية وعلنية وتعطي دروس التوعية والتوجيه السياسي ، وتناقش الخطط المقبلة وتستنكر فيها المواقف المضادة للوطنية وتحدد فيها العلاقات مع المرضمات والأحزاب الفرنسية [8].

---

[1] بلاح، المرجع السابق، ص 367 .

[2] قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، ج1، المرجع السابق، ص264 .

[3] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، مرجع سابق ، ص373.

[4] قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939 ،ج1 ، مرجع سابق ، ص264

[5] مهساس ، المصدر السابق ، ص66.

[6] قداش ، مرجع سابق ص261.

[7] زوزو ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914.1939 ، المرجع السابق ، ص111.

[8] سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3 ،المرجع السابق ، ص122.

والصحف الأولى التي أصدرها نجم شمال إفريقيا كانت تتعرض للمضايقات والمنع وتمثلت في جريدة 4الإقدام[1]. دوباري أو تعرف أيضا بالإقدام الباريسي ، حيث أعاد استعمال عنوان الجريدة التي كان يديرها الأمير خالد ، وكانت تحرر باللغتين الوطنية والفرنسية ، وتميزت الإقدام دوباري بنداءاتها الحقيقية للثورة ، وهكذا تم منع الجريدة من الصدور في فيفري 1927 وخلفتها جريدة الإقدام نور أفريكان أو الأقدام الشمال الإفريقي باللهجة الحادة نفسها، وكان مصيرها مصير سابقتها ولم يبقى لنجم إفريقيا سوى العمل شبه سري مثل المناشير واجتماعات في أماكن العمل .[2]

وكانت أول مشاركة للنجم في تظاهرة دولية بمناسبة المؤتمر المناهض للاستعمار المنعقد ببروكسل من 10الى 15 فيفري من سنة 1927 الذي نظمته الجمعية المعادية للاضطهاد الاستعماري [3]، من اجل الكفاح ضد الامبريالية ومن اجل استقلال الشعوب المضطهدة [4]. فلقد كان المؤتمر يمثل ملايين العمال المشتركين في النقابات المختلفة ويتكلم باسم مليار البشر أي الأغلبية الساحقة من سكان المعمورة ويمثل القارات الخمسة ، وقد كتب الشاذلي خير الله مقالا في جريدة الإقدام التي صدرت بعد مؤتمر بروكسل تحت عنوان حق الشعوب في تقرير مصيرها . [5]وقامت جمعية النجم بنشاطات مختلفة للدعاية وفضح أعمال الاستعمار الفرنسي[6]. وقد نشرت جريدة الكفاح الاجتماعي الصادرة بالجزائر بتاريخ 11 مارس 1927 نص التقرير الخاص بالجزائر ، وعنوانه يقظة العبيد وتحت عنوان ضد الاستعمار ولاستقلال الجزائر[7].

[1] تأسست في 10 سبتمبر 1920 ،وكانت هذه الجريدة بالنسبة الأمير خالد سلاحه المفضل دافع به طوال ثلاث سنوات عن القضية الجزائرية وعن مصالح المسلمين الجزائريين ،وكانت صحيفة الإقدام الباريسي أول صحيفة لنجم شمال إفريقيا ،صدرت في عام 1926، وأوقفت في الفاتح فيفري 1928 ،أطلقت تسمية الإقدام كإعادة استخدام للتسميات التي حملتها الصحف التي أسست في 1919 (الإقدام،الإسلام،الراشدي) سنة 1920 (الإقدام،الراشدي)،سنة 1922 (الإقدام مع الأمير خالد)وفي سنة 1925(الإقدام مع الشيخ حمو) ،انظر : قنانش، قداش ، مصدر سابق،56

[2] قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939،ج1، المرجع السابق ،ص265

[3] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية1919-1939 ،ج2، مرجع سابق ، ص378.

[4] مذكرات مصالي الحاج ، المصدر السابق، ص 139.

[5] قنانش، قداش ، مصدر سابق ، ص ص 204-207

[6] قنانش ، المصدر السابق ، ص47.

[7] قنانش، قداش ، مرجع سابق ، ص204

ولقد كان عمل النجم يندرج في سياق مغاربي ، فأثناء تأسيسه كانت المناشير توزع في تونس، وتعيد طرح المبادئ الأولى لقيادة النجم ، ومنعت الإدارة من توزيع جريدة الإقدام نرو أفريكان في تونس ،[1] والى جانب التجمعات العامة كان النجم يشرف على إقامة حفلات خاصة يمتزج فيها الفن بالسياسة لنشر الدعاية ،[2] والهدف من ذلك هو تربية عمال الأقطار الثلاث تونس ، الجزائر، المغرب للدفاع عن أوطانهم والخروج من الأوضاع السيئة التي يعانون منها وتعليمهم أسلوب الاتحاد والتكافل.[3] وكان من أهم شعارات النجم التي تتردد في تجمعاته وعرائضه ، وتختم بها مطالبه ونداءاته تحت شعار عاش استقلال شمال إفريقيا ، عاشت شمال أفريقيا حرة ، وهو الموقف ذاته الذي تبناه مصالي الحاج في تجمعاته ويردده كبند مهم من بنود الجمعية وجاء في نشيده الوطني:

فداء الجزائر روحي ومالي إلا في سبيل الحرية

إلا في سبيل الاستقلال حياة شمال افريقية [4]

وقد تعرض نشاط النجم لأول مرة لهزة داخلية ، وذلك في 05 نوفمبر 1927 بـ 11 شارع دي غراسيوز عبر المشاركون بوضوح عن ميولاتهم الوطنية التي تطالب باستقلال الجزائر ، مما أثار غضب وانسحاب بعض العناصر الشيوعية تدريجيا ، والتي كانت تعتقد أن بإمكانها استعمال الجزائريين كقوة مناورة لصالح الحزب الشيوعي ، وكان عبد القادر حاج علي في مقدمة المنسحبين عام 1928،[5] إلى أن غادر أخر من تبقى منهم فيه سنة 1932 بأمر من الحزب الشيوعي .[6]

وكانت ردت فعل السلطات الاستعمارية على نشاط نجم شمال إفريقيا متمثلة في حله ن لان الحكومة قد وجدت في نشاطات هذا الحزب مضرة بالسيادة الفرنسية في إفريقيا الشمالية ،[7] لذا حكمت

[1] قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، ج1، المرجع السابق، ص266 .

[2] زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914.1939، المرجع السابق ، ص 102.

[3] مناصرية ، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين 1919-1939، المرجع السابق ، ص88

[4] خير الدين شترة ، الطلبة الجزائريون بجامعة الزيتونة 1900-1956،ج1،دار البصائر ،الجزائر ،2009، ص 417.

[5] مهساس ، المرجع السابق، ص 66.

[6] زوزو ، المرجع السابق، ص63.

[7] ابن العقون، مصدر سابق، ص140.

محكمة السين بتاريخ 20 نوفمبر 1929 غيابيا بحله ، واستمع فرفضوا الحضور ، وقدموا طلب استئناف لم يتم أخذه بعين الاعتبار،[1] ومهما يكن سبب ذلك القرار فانه كان غير ضروري وغير شرعي.[2]

لقد كان يهدف هذا النشاط السياسي إلى توحيد جهود المغرب العربي لمواجهة السياسة الاستعمارية وإفشال كل أساليب تسلطها .واصلت العناصر الوطنية بعد حل نجم شمال إفريقيا نشاطها في صمت وحذر ملحوظين ، ولصرف انتباه السلطة القضائية، [3] عنهم ، فبعثه المناضلون تحت اسم جديد نجم شمال إفريقيا المجيد لإيهام السلطة القضائية بان النجم المجيد غير النجم مع إبقاء البرامج والهياكل والوسائل كما كانت وهذا كبداية تكتيك جديد لمواجهة السلطة القضائية ، بحلول الذكرى السنوية للاحتلال الفرنسي للجزائر اغتنمت الحركة الوطنية الفرصة لإعادة نشر دعوتها من خلال القيام بحملات ومظاهرات رافضة للاستعمار ، حيث قدم سي محمد السعيد أحد مؤسسي حركة نجم شمال إفريقيا نسخته من جريدة الأمة العدد الأول التي كانت تعتبر لسان النجم ، والتي كانت تحمل في طياتها أن تحرير البلاد مرتبط بالعمل الجماعي [4]،وابتداء من سنة 1931 تعززت الحركة الحركة بأعضاء جدد ساعدوا على نشر مبادئهم والذين سرعان ما أصبحوا من ابرز الشخصيات في الحزب خلال فترة قصيرة وأشهرهم[5] : راجف بلقاسم [6]، عيماشي عمار[7]،

[1] قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939،ج1، مرجع سابق، ص322

[2] ابن العقون ، مصدر سابق ،ص140.

[3] زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين1919-1939، مرجع سابق، ص64،63..

[4] محمد عباس،رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية دار هومة ،الجزائر ،2009، ص21.

[5] قنانش ، المصدر السابق ،ص34

[6] راجف بلقاسم :ولد في 19سبتمبر1909،من المناضلين الذين انخرطوا في حركة النجم في نهاية 1930،تم تعيينه في المكتب السياسي ،اشتغل بجريدة "الأمة"،وتولى أمانة صندوق المال للنجم سنة 1933،حوكم عدة مرات وقضى ستة أشهر بالسجن ،أنظر محمد عباس ،رواد الوطنية شهادت 28 شخصية وطنية، دار هومهالجزائر،2009 ، ص 19،أنظر : قنانش ، قداش، مصدر سابق ، ص236

[7] عمار عيماش :اسمه الحقيقي إيمعاش من دوار بني عيسى ،انظم إلى النجم سنة 1931 وشغل منصب كاتب عام سنة 1933،وتولى رئاسة تحرير جريدة الأمة وكان كاتبا قديرا له بعض الكتب الصغيرة منها "الجزائر في مفترق الطرق ،وقد سجن بفرنسا ستة أشهر ولم يشارك في تأسيس حزب الشعب وقد رجع إلى الجزائر بعد الحرب العلمية الثانية وتوفي بمسقط رأسه قبل الثورة أنظر : قنانش ، قداش، مصدر سابق، ص23

أرزقي كمال [1] ،موساوي رابح [2].وبعد أن خاض الحزب تجربة العمل السري ، دعا رئيس الحزب مصالي الحاج إلى عقد مؤتمر الجمعية العامة في 28 ماي 1933 ، وأسفر المؤتمر عن توزيع للمسؤوليات فتقلد عيماش عمار منصب السكرتير العام للنجم ورئاسة تحرير الأمة بينما تولى إدارتها سي الجيلاني،ووكلت المالية إلى راجف بلقاسم ،وضعت اللجنة التنفيذية موساوي رابح وكحال وربوح وطالب البشير الى جانب بانون أكلي وسي غاندي صالح، أما رئاسة النجم والإدارة السياسية للأمة فلمصالي الحاج ،وتشكلت اللجنة المركزية من الباقين [3].

عندها أصبحت النشاطات السياسية باسم جريدة الأمة[4]،(أنظر الملحق رقم 6...) لتكون اللسان الناطق "لنجم شمال إفريقيا"، وهي تهدف إلى اطلاع الرأي العام الفرنسي على ما يتعرض له الجزائريون من سوء معاملة وعنصرية لكسب عطف الفرنسيين وتأييدهم [5] .

[1] كحال ارزقي: من قنزات(بني يعلى)،انخرط بالنجم منذ 1932،وكان على التوالي عضوا في المكتب السياسي،ورئيسا للجنة المركزية،و امينا عاما للمالية،فسكرتيرا عاما للتحرير،ناب عن مصالي الحاج رئاسة الحزب في جوان 1937 .وقدم الى الجزائر في سبتمبر 1937نوقدم إلى الجزائر في سبتمبر 1937 ،وبها سجن ببربروس ،وتوفي بالمستشفى في افريل 1939.انظر زوزو ،الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ، المرجع السابق ، 72.

[2] موساوي رابح: من بني يراثن، عمل كسائق أجرة ،واشتهر بكونه اول من اعتقل في سبيل القضية الوطنية ،وقد أدى خدمات جلية للحركة،وتوفي في ماي 1945 بباريس وذكرت جريدة (الشعب الجزائري) بهذه العبارة "ننحني امام جثث الموتى ،بصفة خاصة جثة المناضل القديم والمخلص موساوي رابح الذي دفع الكثير بسبب إيمانه الوطني الراسخ".أنظر: نفسه ، ص65

[3] نفسه ، ص 67

4 أسست صحيفة الأمة في أكتوبر 1930،باللغة الفرنسية في باريس ،كانت تعمل تحت عنوان"لسان حال الدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية "،عرفت نجاحا سريعا في التوزيع ،اذ تطورت من 12000 نسخة في سنة 1932 الى 44000 نسخة في سنة 1934 لكن تعرضها للحجز والتفتيش جعل صدورها غير منتظم فكانت تصدر تارة كل شهرين،وتارة كل شهر،ورغم ان السلطات الفرنسية قد منعتها من دخول أفريقية الشمالية فإن القائمين عليها كانوا يوزعونها سريا،وقد ازدادت انتشارا حتى بعد قرار المنع نوكانت تحمل أخبار الحركة الوطنية ورجالها ومواقف السلطات الفرنسية من الشؤون الأهلية ومطالب الجزائريين وأخبار الحركات الوطنية في العالم وكان مديرها السياسي هو السيد مصالي الحاج وصاحب امتيازها هو السيد سي الجيلاني ،وقد استقبلت بحفاوة من طرف الشباب الجزائري ،فقد لعبت دورا كبيرا في حشد الجزائريين حول برنامج نجم شمال أفريقيا ،استمرت في الظهور إلى أن منعت في 29 سبتمبر 1939 .أ نظر : زوزو ، المرجع السابق ص11 . سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 3، ص 122 .قنانش ، قداش، المصدر السابق .ص77

5 زوزو ، المرجع السابق ، ص 108

وقد تم منع أعضاء النجم المجيد من الانتماء إلى أي منظمة أو حزب آخر ،وبذلك خرج من النجم كل من دخله لإغراض أخرى غير وطنية ،وأصبح يعمل لصالح القضية الجزائرية،ولم يعد اهتمامه سوى اهتمام ثانوي.[1]

وتمكن النجم من مضاعفة نشاطه في سنة 1934 خاصة بمناسبة حوادث قسنطينة، [2] ففي اجتماع عقد يوم 19 أوت في باريس حضره أكثر من 350 شخص وخطب زعماء النجم ،استنكروا فيه تدخل الامبريالية الفرنسية التي دبرت مسرحية قسنطينة .[3]بعدما باعدت الشقة بين النجم والشيوعيين بسب برنامج النجم الذي يكتسي طابعا وطنيا أكثر من الطابع الثوري الدولي الذي أراده له "الكومنترن". *[4]ونظرا لهذا النشاط انهال القمع والرقابة على "نجم شمال إفريقيا المجيد " ومنذ عام 1934 أصبح النجم المجيد يواجه ضغوطات كبيرة من قبل السلطات الفرنسية وملاحقة قادته .[5]

وكنتيجة لهده النشاطات اعتقل مصالي الحاج رئيس النجم بتهمة إعادة جمعية منحلة والمساس بأمن الدولة. [6] وحكمت محكمة الجنح سنة 1934 على مصالي الحاج بسنة سجن ، وغرامة مالية قدرها مائتي فرنك،وحكمت أيضا على عمار عيماش وراجف بلقاسم بستة أشهر شجن وغرامة مالية لكل منها ،وتم حل النجم المجيد في فيفري 1935 .وفي اقل من شهر أصبح النجم يزاول نشاطه تحت اسم جديد وهو جمعية "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا "[7]، وأوضحوا فيه"عزمهم على المضي في

[1] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3 ،المرجع السابق ،ص123،124

[2] حوادث قسنطينة: وقعت يوم 05 أوت 1934 نتسبب فيها اليهودي .كان ثملا ودخل إلى" مسجد سي لخضر " وتطاول على حرمة المسجد أثناء تاجية المسلمين لصلاتهم وبدا يشتم المسلمين ببذاءة كبير من اجل استفزازهم فحدث بعدها قمع وجحشي ضد الجزائريين باستخدام الفرق السينيغالية وجرت بمدينة قسنطينة معركة شوارع حقيقية وشجارات عنيفة بين العرب واليهود. أنظر :قنانش ، قداش ، مصدر سابق، ص 84.وللاطلاع على تفاصيل هذه الحوادث .انظر: ابن العقون ، المصدر السابق ص 412

[3] سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 3، المرجع السابق ، ص 130،131

4*الكومنترن هي: هيئة عالمية تظم الأحزاب الشيوعية :تعرف باسم الأممية الشيوعية الثالثة التابعة لموسكو،وبعد حل منظمة الكومنتورن سنة 1943،تم تعويضه بهيئة الكومنفورم سنة 1947.أنظر: بن يوسف بن خدة ،جذور أول نوفمبر 1954 ،ت :مسعود حاج مسعود ، دار هومه ،الجزائر، 2010 ، ص71

[5] قنانش، المصدر السابق ، 64

[6] قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 1 ، المرجع السابق ، ص 496

[7] زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1919-1939، المرجع السابق ، ص 69

في العمل على الدفاع عن المصالح الوطنية والمادية والاجتماعية والسياسية لعمال شمال إفريقيا[1] ،في هذه الأثناء قامت محكمة السين بتاريخ 03 جويلية 1935 بإلغاء الحكم الصادر عام 1929 والقاضي "بحل نجم شمال إفريقيا" وبذلك أصبح النجم جمعية سياسية معترف بها رسميا،وتم إطلاق صراح مصالي الحاج في الأول من شهر ماي بعد قضائه مدة ستة أشهر سجن،واستقر مصالي بجنيف"سويسرا،وقام بحضور المؤتمر الإسلامي الأوروبي في سبتمبر 1935 ،وتكلم إثناءه مصالي وعيماش عن حالة المسلمين في فرنسا وشمال إفريقيا وندد بالاستعمار الفرنسي وسياسته الخرقاء .[2] وأثناء تواجده بجنيف ترك قيادة الحزب لمساعديه كل من الجيلاني ويحياوي وبنون أكلي وخيضر عمار.[3]

واستقر مصالي بجنيف إلى أن أعلنت الجبهة سيادة الحكم في فرنسا سنة 1936 فسمحت له بالرجوع إلى فرنسا،لينشط في إطار قانوني ضمن نجم شمال إفريقيا ،وسمحت له بالدخول إلى وطنه الجزائر وذلك في شهر أوت من سنة 1936 حيث تمكن من نقل نظام الحركة إلى ارض الوطن.[4]

وسمحت له بالدخول إلى وطنه الجزائر واثر انعقاد المؤتمر الإسلامي بالجزائر، [5] فقد طالب المؤتمر فيما يتعلق بمستقبل الجزائر" بإلحاقها بفرنسا مباشرة وإلغاء الترتيبات والآليات الخاصة مثل المندوبات المالية

---

[1] زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1919-1939، نفسه ، ص 67

[2] بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962 ،المرجع السابق ، ص 294

الجبهة الشعبية هي عبارة: عن تحالف وتكتل من أحزاب الفرنسية الأتية : الحزب الشيوعي الفرنسي ،والحزب الاشتراكي،والكنفيديرالية العامة للعمال،والحزب الراديكالي الاشتراكي.انظر:عبد الحميد زوزو ،الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا

[3] نفسه ،ص69

[4] ابن العقون ، مصدر سابق ،ص441

[5] المؤتمر الاسلامي الجزائري :تعود فكرة عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس بحيث عقد المؤتمر جمعيته الععامة يوم 07 جوان 1936 في عاقة سينما "ماجيستك" قاعة الأطلس حاليا بحي باب الوادي الجزائر العاصمة وفيها تم المصادقة على أرضية مطالبه تعرف باسم "ميثاق مطالب الشعب الجزائري المسلم" وهو عبارة عن تظلمات ذات صبغة سياسية واقتصادية وثقافية ،مع ممثلين يمثلون المنتخبين والأعيان والعلماء والشيوعيين ،وهكذا فان المؤتمر كان يمثل الإصلاحيين السياسيين وهم زعماء هذا التيار "فرحات عباس،الدكتور سعدان،العمودي ،وبوقرط،والعقبين وابن باديس "هم الذين قدمو مطالب المسلمين المختصرة في ميثاق مطالب الشعب الجزائري أنظر : بن خدة ، المصدر السابق،ص82 ،وكذلك قداش ، الجزائر الجزائريين ،مرجع سابق ، ص 314 .

والبلديات المختلطة والحكومة العامة وطلب أيضا بتمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي "، هذا يعني المطالبة بالاندماج التام والشامل لفرنسا[1].

وفيما يخص نجم شمال إفريقيا فقد أعرب عن معارضته للمطالب السياسية للمؤتمر المتمثلة بالتحاق الجزائر بفرنسا والتمثيل في البرلمان الفرنسي وبين اخطار هذين المطلبين على مستقبل الجزائر[2]، فكان من نتائج هـ إن أقصى في المشاركة في المؤتمر الاسلامي وقد عين المؤتمر الاسلامي وفد كلفه بالسفر الى فرنسا لتقديم ميثاق المطالب الى الحكومة واثر عودة الوفد الى الجزائر انتظم تجمع كبير في ملعب 20 أوت 1926 بالعناصر (الملعب البلدي سابقا) ويعتبر يوم 02 أوت 1936 بمثابة منعطف تاريخي حاسم في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية[3]، وقد افتتحت الجلسة من طرف رئيس المؤتمر الدكتور بن جلول واخذ الكلمة مصالي الحاج وحيا المؤتمر الذي كان نقطة تحول وطني وأيد جميع المطالب المستعجلة : ماعدا إلحاق الجزائر بفرنسا ،والتمثيل في البرلمان الفرنسي،واقترح برلمان جزائري ، واخذ حفنة من التراب وصاح :" هذا التراب لا يمكنه أن يندمج في غيره"[4] .

فكان لذلك أثره في نقل نشاط الجمعية إلى ميدان الجزائر حيث توسعت حركة النجم وانضم إليها عدد كبير من المناضلين داخل الوطن حيث بلغ عددهم أكثر من 11000 في 61 فرع بمختلف أنحاء الوطن بعدما كان لا يتجاوز 4000 في فرنسا ضمن سبع فروع بعضها في الجزائر [5]، وزاد هذا النجاح تصلب النجم في مطالبه،هذا ما أدى بالجبهة الشعبية في 27 جانفي 1937 إلى حل النجم بحيث شعرت بخطره على الوجود الفرنسي بالجزائر [6] ، لم يكن قرار الحكومة الفرنسية بحل نجم شمال إفريقيا ليؤثر على المناضلين ويشتت شملهم أو يبعث فيهم اليأس بل كان درسا قاسيا ولكنه مفيد[7] .

---

[1] بن خدة ، المصدر نفسه ، ص83.

[2] قنانش ، مصدر سابق ، ص 71.

[3] بن خدة ، المصدر السابق ،ص 81.

[4] قنانش ، مصدر سابق ،ص 72

5ابن العقون ، مصدر سابق ،ص 422

[6] زوزو ، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين ، مرجع سابق ،ص 69، 70

[7] قنانش، مصدر سابق ،ص 80

وهذا ما دفع مصالي ورفقائه الى تأسيس حزب جديد وهو حزب الشعب الجزائري بتاريخ 11 مارس 1937 ويتلخص برنامج الحزب في هذه الكلمات :لا اندماج ولا انفصال وإنما تحرر مع العمل على تحسين حالة الشعب الجزائري ماديا ومعنويا وتوضيح العلاقات بين الجزائر وفرنسا.[1]

ومنه نستنتج أن ميلاد نجم شمال إفريقيا كان أحد الأحداث العظيمة في التاريخ السياسي للجزائر فكان أول من نادى بفكرة وحدة المغرب العربي الثلاث ويطالب باستقلاله بداية من ولادته"1926" مع مطلع القرن العشرين ،وهكذا نخلص إلى القول بان الوسائل التي استعملها النجم لبلوغ أهدافه قد تميزت بالثورية،فالنجم كان ثوريا من حيث الأهداف وكذلك من حيث الوسائل،فقد اتخذ جميع الوسائل الضرورية لبلوغ أهدافه ولو حرمها القانون الجاري ،وتمثل سر بقاء النجم ونجاحه في أسلوب التحدي والتضحية الذي تميز به رجاله فقد تحدوا جميع العقبات التي وضعت في طريق منظمتهم واستطاعوا في النهاية أن ينتزعوا اعتراف السلطات الفرنسية بهم بعد حله عدة مرات وبهذا فإن ظهور نجم شمال إفريقيا وفق تخطيط محكم وازدواجية ظاهرها القومية والوطنية بهدف الدفاع عن البلاد، وباطنها الثورية غايتها تحقيق الاستقلال.

[6] قنانش ، مرجع سابق ، ص 84.

الفصل الثالث :مقاربة سياسية تقييمية بين الحزب الحر الدستوري ونجم شمال إفريقيا .

المبحث الأول :مقاربة من حيث التأسيس .

المبحث الثاني:مقاربة من حيث البرامج.

المبحث الثالث :مقاربة من حيث النضال السياسي .

المبحث الرابع : تقييم الحزبين .

المبحث الأول : مقاربة من حيث التأسيس .

من خلال دراسة موضوع الحزب الحر الدستوري التونسي وحزب نجم شمال إفريقيا في الفترة الممتدة من عام 1920إلى 1937 ، توصلنا إلى عقد مقارنة بين الحزبين نبين مختلف الجوانب التي مست الحزبين ، بداية من مراحل نشأتها وتكوينها وقوفا عند البرامج التي ركزت عليها وصولا إلى طرق ووسائل الكفاح والنضال السياسي موضحين أوجه الاختلاف و التشابه ، كما اعتمدنا في هذه المقارنة على تحليل والاستنتاج لكل هذه المراحل مبينين الظروف الداخلية والخارجية التي أثرت في مسار الحزبين .

لكن قبل أن نقوم بهذه المقارنة أردنا أن نوضح كيف تعرض كلا القطرين تونس والجزائر إلى الظاهرة الاستعمارية ، منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر وحتى النصف الثاني من القرن العشرين ،إذا احتلت فرنسا الجزائر 1830، وتونس خضعت للحماية 1881، أما في الجزائر فقد تجاوز كل أنواع الاستعمار المتعارف عليها حين جعل هذا البلد جزء لا يتجزأ من الوطن الأم فرنسا ، وهذا يعني أنه بالنسبة لتونس التي أعترف لها بكيانها الوطني المتمثل في الدين واللغة والتاريخ ومؤسسة الحكم قد عزل الجزائر من محيطها ، وهو ما كانت له انعكاسات سلبية على مستقبلها ، إن الاستعمار الفرنسي قد حل بالجزائر في ظل ظروف دولية ساخنة وفي موازين قوى تخدم مصالح الفرنسيين .

ففي تونس فقد حل في ظروف عالمية ورهانات دولية لم تكن دائما في صالح الميزان الفرنسي ، كما أن الاستعمار الفرنسي لتونس قد سبقته إصلاحات عامة من طرف السلطات الحاكمة ، كان من أهم نتائجها الإيجابية بروز نخبة وطنية واعية جعلت الاستعمار نفسه في موقع الدفاع لا الهجوم [1].
ومن بين أهم النقاط التي يمكن أن نصل إليها عند إحداث مقاربة سياسية من حيت تأسيس وبرامج ونشاط الحزبين نقف عند النقاط التالية :

[1] شترة ، مرجع سابق ، ص ص196- 223.

1 – أوجه الاختلاف :

نلاحظ أن حزب الحر الدستوري بقي بزعامة الثعالبي هو المهيمن على الساحة السياسية والقائد الأول لنضال السياسي منذ تأسيسه إلى غاية حله ، عكس نجم شمال إفريقيا الذي شهدت فترة بروزه عدة أحزاب سياسية على الساحة الوطنية .

بالإضافة إلى أن البيئة التي نشأ فيها الحزب الحر بعيدة كل البعد عن البيئة التي نشأ فيها حزب النجم وهذا ما يؤكد على أن الظروف والمراحل التي مر بها الحزب (ح.د.ت) ، خلال تكوينه وفترة نشاطه السياسي ليس نفسها التي مر بها حزب (ن.ش.إ)، فالحزب الأول تأسس داخل أرض التونسية وفي وسط جماهيرها الشعبية ، وكانت قاعدته الاجتماعية وتمركزه الجغرافي بالعاصمة ولم يتعدى نطاقه الجغرافي شمال البلاد التونسية .

أما بالنسبة إلى حزب النجم كان ظهوره في فرنسا بعيدا عن الوطن الجزائر ، مهتما بقضايا بلدان المغرب العربي، كما كان منظمة مدنية عمالية أكثر مما هي منظمة شاملة لكل فئات المجتمع [1]. ولد نجم شمال إفريقيا في رحم الحركة الشيوعية العالمية بمختلف تنظيماتها الإقليمية في فرنسا لكنه تخلص من هيمنتها بعد سنتين من تأسيسه وتحول إلى حزب وطني جزائري رغم غربة المنشأ ومعاداة المحيط السياسي الذي تطور فيه [2]، وبهذا نشأ (ن.ش.إ) على يد العمال الجزائريين المقيمين بفرنسا بتأثير ومساندة الحزب الشيوعي [3].في الوقت الذي ظهر فيه الحزب الحر التونسي في ملمحه السياسي الناتج عن النشاط السياسي في البلاد التونسية خلال وبعد الحرب العالمية الأولى .

ومن ناحية التركيبة الاجتماعية ، يعتبر حزب نجم شمال إفريقيا أول حزب جماهيري غير نخبوي في (ح.م.ج)، مقارنة بما سبقه مثل حركة النخبة في فترة 1919 إلى 1926 وبعدها [4]، أما بالنسبة لتركيبة زعماء الدستوريين كان جلهم تونسيين ، وكانت قيادة الحزب تحت سيطرة الطبقة البرجوازية [5].

---

[1] سعد الله ، حركة الوطنية 1930.1945، ج3 ، مرجع سابق ، ص117.

[2] خيثر وآخرون ، مرجع سابق ، ص 255.

[3] عبد الحميد زوزو ، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا ، دط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2012 ، ص 90.

[4] خيثر وآخرون ، مرجع السابق، ص 254.

[5] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 277.

التي كانت تحتوي على عناصر قيادية أمثال عبد العزيز الثعالبي حسن قلاتي أحمد توفيق المدني طيب بن عيسى.

كان مسار الحزب الحر الدستوري يسير بشكل جيد ، مع بروز تأييد جل طبقات المجتمع التونسي حتى الفقيرة ، كما انضم إليه أعضاء جدد ونخبة من المثقفين التي لعبت دور كبير في دفع الحركة الوطنية وتصديها للفرنسيين .ظل الحزب الحر يتعرض لمراقبة من قبل السلطات الفرنسية التي حاولت إحداث صراعات وتشققات داخله قصد إضعافه ، بالمقابل بقي أعضاءه يحاولون التمسك بمطالب الدستوريين إلى غاية عودة الثعالبي الذي حاول إعادة هيكلة الحزب بعد تصدعه [1] .

كما كان النجم يقوم على أسس واضحة في إدارة أعماله ،فالجمعية العامة هي التي كانت تعقد الاجتماعات سرا ، أي أن نشاطه كان سري، عكس الحزب الحر الذي كان نشاطه علنيا و لا يتصف بالسرية وكانت الاجتماعات مفتوحة أمام الجميع ولهم الحق في إعطاء رأيهم ، واللجنة الإدارية وتسمى اللجنة المركزية أو اللجنة التنفيذية كانت تضم 25 عضوا [2] ، في حين أن اللجنة التنفيذية [3]، للحزب الحر تضم 15عضوا ، وكانت لقاءاتها علنية مهمتها جمع المال والدعاية الحزب [4]، وأكثر أعضاء اللجنة التنفيذية تتكون من فلاحين وتجار ومحامين وبعد عودة الثعالبي أصبح أعضاء اللجنة التنفيذية 24عضوا [5].

لقد عرف الحزب الحر الدستوري صراعات أدت إلى حدوث انفصالات وانشقاقات داخله وذلك بسبب الإصلاحات التي قام بها الحاكم العام سان لوسيان ، حيث أيدت مجموعة من الحزب هذه الإصلاحات و أسسوا الحزب الإصلاحي 1921، بزعامة حسن قلاتي لكنه ما لبث أن اندثر وأصبح أعضاءه يتعاونون مع سلطات الفرنسية ، واتجاه معتدل يسعى إلى تحقيق أهدافه في إطار نضام

[1] الشاطر وآخرون ، مرجع سابق ، ص 90،91.

[2] سعد الله ، حركة الوطنية 1945.1930 ، ج3، مرجع سابق ، ص 120.

[3] تأسست في 1921، بعد خروج الثعالبي من السجن تتكون من 15 عضوا كانت اجتماعاتها علنية مهمتها الدعاية وجمع المال للحزب وهي التي تتخذ قرارات السياسية ، كما انشق عنها عدة لجان منها اللجنة السياسية و اللجنة المالية أنظر : مجموعة من الباحثين ، مرجع سابق ، ص 675،676.

[4] نفسه، ص 675.

[5] المحجوبي ، مرجع سابق ، ص 276 ،277.

الحماية ، واتجاه واقعي كان في البداية يطالب بالاستقلال ثم غير أسلوبه واتبع نهج الإصلاح ، على خلاف الاتجاه ثوري الذي طالب بالاستقلال الكامل [1] .

كما عرف حزب نجم شمال إفريقيا هو الآخر صراعات داخلية التي أدت به إلى زيادة أعضاء اللجنة المركزية وأصبحوا 30 عضوا ، وأصبح اهتمامه بالقضية الجزائرية أكثر من قضايا المغرب العربي هذا ما أدى إلى تغيير اسمه تحت" اسم نجم شمال إفريقيا المجيد "، مع ترك الوسائل والبرامج كما هي [2]. لقد تعرض نجم شمال إفريقيا منذ تأسيسه إلى الحل عدة مرات فالأولى كانت 1929 ثم تكرر سنة 1934وسنة 1935. على عكس الحزب الحر الدستوري التونسي الذي لم يشهد الحل لكن تعرض إلى أزمة أفريل 1922، التي كانت بسبب السياسية القمعية أدت إلى تقهقر وتدهور الحركة الوطنية التونسية بانسحاب البعض من أعضاءها وهجرة الثعالبي إلى المشرق 1923، إن نفي هذا الأخير عدة مرات أثر في مسار الحزب الحر الدستوري التونسي [3]. وبهذا لم يعرف الحزب الحل إلا عندما تعرض إلى نكسة 1934 التي أدت به إلى الفشل وتأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد .

2-أوجه التشابه :

بالرغم من أنه هناك أوجه اختلاف بين الحزبين لا يمكن أن نتجاهل نقاط التشابه و الاتفاق ونلاحظ أن الفترة الزمنية تقريبا التي نشأ فيها الحزبين الحر الدستوري التونسي و حزب نجم شمال إفريقيا كانت متزامنة مع بعضها البعض وذلك بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، التي جسدت البداية الحقيقية لكفاح ونضال للبلدين. بعد تأثر الشعبين التونسي والجزائري بالأحداث والتقلبات السياسية و الفكرية التي لحقت بالعالم ، هكذا انتشر الوعي القومي والتحرري في نفوس المناضلين التونسيين و الجزائريين وأصبحوا يطالبون بتخليص البلاد من ظلم الاستعمار الفرنسي.

[1] الطاهر ، مرجع سابق ، ص 56.أنظر : عبو ، مرجع سابق ، ص 26،25.

[2] سعد الله ، الحركة الوطنية 1930.1945، ج3، مرجع سابق ، ص 125،124.

[3] الشاطر وآخرون ، مرجع سابق ، ص 91،90.

كذلك دعوة الرئيس الأمريكي التي أعلن فيها عن حق الشعوب في تقرير مصيرها، هكذا توجه كل من التونسيين و الجزائريين أنضارهم صوب مؤتمر الصلح لتقديم مذكرة إلى الرئيس الأمريكي مطالبين باستقلال وتحرير كل من تونس والجزائر [1].

مع العلم أنه في أواخر سنة 1918تكونت لجنة جزائرية تونسية في المهجر تضم الشيخ صالح الشريف ، ومحمد مزيان التلمساني ومحمد الشيبي التونسي ،ومحمد بيزار الجزائري ،حيث قاموا بإرسال لائحة باسمها إلى مؤتمر فرساي تطالب بمنح البلدين حق تقرير مصيرهم[2].

تزامن العمل السياسي لعبد العزيز الثعالبي في تونس مع نشاط الأمير خالد في الجزائر ،حيث تبدأ وطنية الأمير تظهر عندما ترأس الوفد الجزائري في مؤتمر فرساي في عاصمة باريس 1919، الذي قدم من خلاله مطالب الجزائريين .هذا ما جعل فرنسا تخاف من إستراتيجيته ، وهناك بعض الآراء ترى أن الأمير خالد هو الذي راسل مناضلين تونسيين واقترح عليهم تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي في فيفري 1920، كونه كانت لديه اتصالات مع الثعالبي [3] .

وبهذا نلاحظ بأن الحزبين تأسسا في الوقت نفسه في فترة العشرينيات من القرن العشرين حيث عرفت الساحة السياسية التونسية والجزائرية تطورا ملحوظا وأصبحت تعج بالتيارات والأحزاب المتباينة في الأهداف والمطالب ، وذلك تأثر بحركات التحررية التي نشأت في العالم وساهمت في نمو الوعي السياسي والأحزاب ، هناك نقاط تشابه أخرى أهمها تتمثل كونهما تأسسا متأثرين بمبادئ الرئيس الأمريكي.

وكان ظهور الحزب (ح.د.ت) عام 1920، على يد عبد العزيز الثعالبي ، بهدف عرض القضية التونسية أمام الرأي العام الفرنسي ، فهو حزب تقليدي وطني ذو ميول إسلامية عربية داعيا ومصرا على أن تبقى تونس مرتبطة بأشقائها العرب والمغاربة [4] .

---

[1] الفاسي، مصدر سابق ، ص 57.

[2] مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربيين العالميتين ،،دط، دار هومه ، الجزائر، 2013 ، ص 62.

[3] سعد الله ، الحركة الوطنية1930.1945 ، ج3، مرجع السابق ، ص 362. أنظر: رضا ميموني ، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس و الجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الحاج لخضر باتنة 2011،2012 ، ص ص 17 ،18.

[4] مناصرية ، الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934.1937، مرجع السابق ، ص 10.

وهكذا فإن الحزب الحر الدستوري منذ تأسيسه انضم إليه عدد كبير من الجزائريين الذين كانوا أعضاء في لجنته المركزية .أي أن أعضاء الحزب كانوا من أصول جزائرية و قاموا بمساندة الحزب بتقديم المساعدات المالية . [1] وفي مارس 1926تم تأسيس حزب (ن.ش.إ) كحركة سياسية قائمة على تنظيم محكم ،بهدف محافظة على حقوق بلدان شمال الإفريقي من أجل تحقيق الاستقلال [2].

تأسس نجم شمال إفريقيا على يد التونسيين والجزائريين في العاصمة باريس واعتبر جمعية سياسية تقوم بالدفاع عن حقوق الإخوة المغاربة ، وتنظيم مشترك ومرتبط بين البلدان المغاربية الثلاث [3]، لقد تمكن حزب نجم شمال إفريقيا من الجمع في عضويته عددا من المناضلين التونسيين والجزائريين وحتى المغربيين كما ترأسه الشاذلي خير الله من تونس وشغل مصالي الحاج منصب الأمين العام [4].

كذلك تعرض معظم قادة الحزبين إلى اعتقال ونفي من طرف سلطات الفرنسية وتوقيف نشاطهم وكلاهما شهدا صراعات داخلية أثرت في نضالهما السياسي ، وأدت إلى تغيير مسارهما .

المبحث الثاني :مقاربة من حيث البرامج.

1-أوجه الاختلاف:

إن برنامج الحزب الحر الدستوري التونسي أخذت مطالبه من كراسة "تونس الشهيدة" ، الذي صدر بباريس بإمضاء الثعالبي التي شملت جملة من الإصلاحات ومن الواضح أن هذا البرنامج كان في إطار الاعتراف بنظام الحماية ، ومن بين المطالب التي رفعها الحزب آنذاك إرساء نظام دستوري وبهذا يمكن القول أن الحزب الحر الدستوري ركز في مطالبه على ضرورة تأسيس دستور يخدم البلاد ، من تتحقق جل المطالب الأخرى [5] .إن برنامج السياسي للحزب الحر يشمل أهداف على المدى القريب و البعيد فالمطالب القريبة ضمها البرنامج الإصلاحي الذي ساهم بتحقيق المطالب البعيدة التي

---

[1] بوطيبي ، مرجع سابق ، ص 88.

[2] المدني ، حياة كفاح في الجزائر 1925.1954، ج2 ، مرجع سابق ، ص 197.

[3] عبد الله مقلاتي ، صالح لميش ، تونس والثورة التحريرية الجزائرية سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية ، ج 2، دط، دار النشر شمس الزيبان ، الجزائر ، 2012، ص 15.

[4] بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962، مرجع سابق ، ص 288،289.

[5] خالد ، مرجع سابق ، ص 55.

جسدها البرنامج الآجل ، كما بين صالح بن يحي أن المطلب الأول من برنامج الحزب الذي يتمثل في تكوين مجلس منتخب انتخاب عام ، أنه لو تحقق سوف يخدم الشعب التونسي باعتبار أن مطالب قريبة المرحلية هي التي تمهد إلى تحقيق برنامج بعيد الأهداف [1].

أما فيما يخص برنامج نجم شمال إفريقيا فلم يكن برنامجا واحدا فقد صرح ببرنامجه الأول سنة 1927في مؤتمر بروكسل حيث ركز على ان تكون مطالب الجوهرية أسبق من المرحلية فالجوهرية نجد الاستقلال التام للجزائر ، وجلاء الجيش الفرنسي من الجزائر ، أما المطالب المرحلية فقد ركز على العفو الشامل العام للمنفيين والمساجين السياسيين ، ومجانية وإلزامية التعليم الإجباري ، مع جعل اللغة العربية إجبارية في جميع مراحل التعليم[2] .

وعرف بعض التطور في برنامجه الثاني سنة 1933، أما مطالب سنة 1936فقد بينت بشكل مفصل مطالب الحزب ، ولم تكن هذه المطالب كلها جديدة فقد ركز في مطالبه على ثلاثة أفكار هامة ، فكرة الوطنية بإعلانه الاستقلال الكامل الجزائر ، وجلاء الفرنسيين عنها وفكرة الاشتراكية بالدعوة إلى تأميم الأراضي والممتلكات الكبيرة التي أخذها الكولون وفكرة العروبة بالمناداة بالتعليم العربي ، واسترجاع مكانة اللغة العربية .ويلاحظ المرء عدم التركيز على فكرة الجامعة الإسلامية في برنامج (ن.ش.إ) بل حتى فصل بين الدين والدولة أي فصل دين الإسلام عن دولة فرنسا [3].

فيما يتعلق بالمطالب السياسية التي طورها (ن.ش.إ) طيلة تجربة عقد كامل يمكن تقسيمها على مطالب سياسية وأخرى اجتماعية وثقافية واقتصادية ، ويمكن ملاحظة إيديولوجية الحزب ووسائل عمله وجملة أهدافه شهدت في سنة 1927، مرحلة الإعلان المبدئي ثم اكتملت سنة 1933، وأصبح سنة 1933 يملك تصورا تفصيليا لبرنامجه وأولويات نشاطه الثوري التحريري [4] .

على خلاف الحزب الحر الذي جمع بين الدين والدولة وأكد على ضرورة عدم فصل السياسة عن الدين ، حيث كانت معظم الاجتماعات تشبه في طريقتها الطرق الصوفية ، وبهذا اعتبر الحزب

[1] يوسف مناصرية ، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربيين العالميتين ،المرجع السابق ، ص 79 ،80.

[2] مريقي ، مرجع سابق ، ص 15،16.

[3] سعد الله ، الحركة الوطنية 1900.1930، ج2، مرجع سابق ، ص384.

[4] خيثر وآخرون ، مرجع سابق ، ص 254.

(ح.د.ت) حزب سلفي إسلامي عربي يسعى إلى بناء دولة ترفع عليها راية الإسلام [1]، باعتبار أن زعيم الحزب الثعالبي من المصلحين وتقوم إيديولوجيته على أن المصدر الذي يخدم البلاد ويحسن أحوالها هو الاعتماد على مبدأ الدين الإسلامي [2]، إن الاختلاف الموجود بين الحزب (ح.د.ت) ، وحزب (ن.ش.إ) هو أن الحزب الأول تضمن تسعة نقاط فقط ، عكس الحزب الثاني والذي تكونت مطالبه من أربعة عشر نقطة كما شملت مطالبه مختلف المجالات [3]، في حين أن حزب الحر ركز عل مطلبيين الأوليين ويتمثلان في تكوين مجلس تشريعي وحكومة مسؤولة عليه [4].ركز حزب (ن.ش.إ) في برنامجه على قضية الاستقلال عن الاستعمار الفرنسي واعتبر حزب جماهيري ثوري يطرح فكرة الاستقلال علنا ، هذا ما جعله يرصد نقطة تحول جوهرية في مسار الحركة الوطنية [5].

كان الحزب أشبه بالنقابة العمالية لكن الروح الوطنية لدى أعضاءه ومؤسسيه نتج عنها رفض التوقف عند حدود المطالب الاجتماعية ، البسيطة لتتطور إلى مطالب الأكثر راديكالية بين تيارات حركة الوطنية في فترة ما بين الحربين العالميتين [6].

2-أوجه التشابه:

يعتبر البرنامج الذي كان يسير وفقه الحزب الحر الدستوري وطرق تعريف بالمطالب التونسية هي نفسها التي كان يعمل بها نجم شمال إفريقيا ، لقد تمكن أعضاء الحزب من خلال اجتماع التأسيسي الذي عقدوه في 14مارس 1920، من تحديد الغاية والهدف الأساسي من تكوين هذا الحزب هي تحقيق الاستقلال وإن المطالب التي سوف تقدم إلى الباي الناصر والحكومة الفرنسية ، إنما هي مطالب مرحلية فقط التي من خلالها يتم تمهيد لتحقيق الاستقلال [7].

---

[1] مناصرية ، الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934.1937، مرجع السابق ، ص 10.

[2] الطاهر ، مرجع سابق ، ص 55.

[3] قنانش ، حركة الاستقلالية ، مصدر سابق ، ص 37.

[4] المدني ، حياة كفاح في تونس 1905.1925، ج1، مصدر سابق ، ص 256.

[5] بخوش، مرجع سابق ، ص 81.

[6] خيثر وآخرون ، مرجع سابق ، ص 225.

[7] مناصرية ، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين ، المرجع السابق ، ص 80.

لقد تبنى حزب (ن.ش.إ) المطالب الاستقلالية التحررية جسدت هذه المطالب طموحات أغلبية السكان الجزائريين من جراء معاناتهم من الاستعمار ، أي أن العنصر المهم الذي كان يسعى الحزب لتحقيقه هو مطلب الاستقلال التام فهم جوهر ولب المطالب الذي به تتحقق جل المطالب وتتجسد الحرية على أرض الواقع [1].بالإضافة إلى أن الحزب الحر هو أيضا تبنى مطالب تضم في محتواها تخليص البلاد من قهر الاستعمار وتسيير شؤونه بنفسه ،كما أن مطالبه هي الأخرى تجسد رغبات الأهالي التونسيين هذا ما يذكره الثعالبي في كتابه "تونس الشهيدة "، على أنه لابد من إعادة واسترجاع الحريات والحقوق المسلوبة والضائعة التي سلبها الاستعمار [2].

يحتوي حزب (ن.ش.إ) في برنامجه على مطالب فورية وأخرى بعيدة المدى ، كما ينضوي تحت كل مطلب جملة من المطالب العينية المحددة ويأتي على رأس هذه المطالب الاستقلال الوطني ، ويعد القاعدة الجوهرية لكافة المطالب عكست إيديولوجية هذا الحزب بعدا إضافيا تمثل في الدفاع عن أقطار شمال إفريقيا ، وربط مصيرها بهدف واحد وهو أخذ الاستقلال وتحقيق الحرية [3].

يوجد هناك توافق وتشابه بين الحزبين في بعض المطالب أهمها حرية الصحافة ،تأسيس جمعيات ، والتعليم الإجباري إن هذه المطالب نادى بها أيضا الحزب (ح.د.ت) [4] ، وبهذا فإن كل من مطالب الحزب الحر الدستوري ونجم شمال إفريقيا كلاهما ركزا على هدف جوهري ومهم وهو تحقيق الاستقلال ونيل الحرية ، وأن تحقيق هذا في ظل صراعات قائمة ضد الاحتلال لا يكون مباشرة وإنما عن طريق تحقيق مطالب سياسية اجتماعية اقتصادية ثقافية وتربوية التي يرى الشعبين من خلالها أنها حقوقهم وواجباتهم أي بتحقيقها تتحقق الحرية .

[1] مريقي ، مرجع سابق ، ص 16.

[2] الثعالبي ، مصدر سابق ، ص 208.

[3] بوحوش ، مرجع سابق ، ص 81.

[4] قنانش ، قداش ، مصدر سابق ، ص 56.

المبحث الثالث :مقاربة من حيث النضال السياسي .

1-أوجه الاختلاف :

إن النخبة الجزائرية التي مثلت حزب (ن.ش.إ) ، لم تكن في البداية حركة جماهيرية قادرة على تحريك الرأي العام الجزائري بدليل أن نشاط الحزب كان جله في البداية في المهجر ، فلم يتمكن من محاربة قوات الاحتلال وإنما كانت عبارة حركة تقوم بحملة سياسية تستهدف الضغط على الإدارة الفرنسية لكي تقبل بمشاركة الجزائريين في تسيير البلاد ، وبالمقابل نجد أن النخبة التونسية قبرت كل الخلافات على صعيد الثقافي بين المثقفين ثقافة عربية والمثقفين ثقافة فرنسية [1].

إن جوهر الاختلاف الحاصل بين نشاط الحزب الحر الدستوري ونجم شمال إفريقيا هو أن هذا الأخير اعتمد في أسلوب كفاحه على السرية أي أن أعضاءه كانوا يعملون في الخفاء في الخارج بسبب حملة القمعية الاستعمارية [2].

حيث قام الحزب بتوظيف جملة من الوسائل في سبيل القضية الوطنية كالصحافة والتجمعات والمناشير والمعلقات ، وإذا كانت الجرائد من الوسائل الشائع استخدامها من قبل فإن اللجوء إلى المناشير مثل خاصية انفردت بها الأحزاب الاستقلالية، في الحركة الوطنية في فترات العمل السري بفعل الحل القضائي والسياسي للأحزاب وعملية التضييق على هامش الحركة بالنسبة للزعماء الوطنيين ، وظل الحزب بمعزل عن مبادرات العمل الجماعي والجبهوي في الحركة الوطنية حتى تاريخ حله ، ويعود السبب في ذلك إلى الاختلاف الكبير في التصورات والمنطلقات وإلى قصر مدة إحتكاكه بالمحيط السياسي في الجزائر [3] .

إن الوسائل التي استعملها حزب (ن.ش.إ) ،كانت ثورية بحت وكانت الصحافة هي وسيلة الدعائية هامة وعصب حركة النجم النشيط ، في حين لم يقتصر على استعمال الأسلوب الحماسي لبث

---

[1] شترة ، مرجع سابق ، ص 123.

[2] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900.1930، ج2، مرجع سابق ، ص 409.

[3] خيثر وآخرون ، مرجع سابق ، ص 255.

دعايته بين العمال ، وإنما حرص على استعمال جميع أساليب بما في ذلك أسلوب الفكاهة والموسيقى لإيصال الفكرة الوطنية إلى مكامن الشعور القومي [1].

وسع وعمق عمله في جوان 1927 حيث قام بتوزيع منشورات تحت عنوان إلى إخواننا في الجزائر والمغرب وتونس ودعاهم فيها إلى الوحدة وحثهم على عدم التعاون مع الاستعمار ، وفي سنة 1928 نشر منشور آخر بعنوان من أجل استقلال إفريقيا الشمالية ودعا جميع أهالي المغرب العربي إلى أن يكونوا جبهة واحدة معادية للاستعمار [2].وفي المقابل كان للحزب الحر الدستوري نشاط إيجابي تجسد في سعيه إلى وضع أسس ومبادئ التي يسير عليها الحزب وفق العقيدة الإسلامية ، كما قام بمحاربة البدع والخرافات والسحر والشعوذة وكل المعتقدات التي تتناقض وتتنافى والدين الإسلامي ، وواجه كل حركة إصلاحية سياسية واجتماعية كانت تتسبب في خلق صراعات وانقسامات داخل الحزب [3].

كما اعتمد نشاط الحزب الحر الدستوري على إعداد عرائض ممضاة من طرف التونسيين ، تقديمها إلى الباي الناصر كما تشكلت وفود أخرى في إلى فرنسا للتعريف بالقضية التونسية لدى الرأي العام الفرنسي وبعض أوساطه السياسية ، وبهذا نقول أن الحزب الحر الدستوري لقد اعتمد سياسة الوفود أي البعثات التي تسافر إلى المنظمات الدولية والعالمية ، لكسب دعم سلطة الباي الناصر والضغط على السلطات الفرنسية للقبول بمطالبه .

[1] زوزو ، دور سياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1919.1939 ، مرجع سابق ، ص ص 103-108.

[2] سعد الله ، مرجع سابق ، ص ص 379-381.

[3] عبد الله إبراهيم ، شروق وغروب أو نافذة على تاريخ النضال الوطني ، دط، ج1، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر سوسة ، الجمهورية التونسية ،دت ، ص ص 16-18.

2-أوجه التشابه :

مع ظهور الحركات الوطنية المغاربية في بداية القرن العشرين بدأت تتجسد فكرة الوحدة المغاربية في ظل النضال السياسي حيث اعتبر نجم شمال إفريقيا المنبع الأول لقيام وتحقيق الوحدة المغاربية، وبهذا فإن النضال السياسي المشترك بين الأقطار المغاربية تحت لواء الحركة الوطنية ،التي تمثلت في الحزب الحر التونسي ونجم شمال إفريقيا كان مرتبطا ومشتركا و قائما على هدف واحد وهو مجابهة الاستعمار الفرنسي وطرده و التخلص من كل قوانينه التعسفية .إن التقارب الحاصل بين الحركات النضالية لعمال شمال إفريقيا كان بمثابة البوصلة التي عززت و قربت الشعور بالوحدة القومية و العربية من أجل تحقيق الحرية ونيل الاستقلال ، إن الهدف المشترك بين الأحزاب السياسية لعمال شمال إفريقيا كان يصب في غاية واحدة وهدف واحد حيث أن النضال والعمل كان مشترك من أجل الوصول إلى تحقيق الاستقلال [1] .

لقد كانت مواقف وآراء الحزب الحر الدستوري قائمة على نفس أهداف الأحزاب المغاربية حيث سعى الثعالبي منذ البداية إلى توحيد مجهوداته مع الحزب الإصلاحي الجزائري بزعامة الأمير خالد وذلك مطلع القرن العشرين ،ويكون ذلك عن طريق تنظيم العمل و النضال السياسي بهدف تحرير البلدين من قيود الاستعمار[2]. هذا ما يؤكده أحمد توفيق المدني على أن الكفاح والنضال في تونس و الجزائر هو واحد قائم على نفس الأسس والمبادئ،وأن جهاد البلدين مشترك و مرتبط ببعضهما البعض [3].

إن الترابط والتضامن الذي كان في صفوف الحزب الحر الدستوري أهم ما ميزه هو انضمام الجزائريين المهاجرين بتونس إلى الحزب منذ تأسيسه وهكذا فإن مساندة الحزب ونشاطه ارتكز في بداية الأمر على النشاط الذي كان يقوم به الجزائريين الموجودين بتونس،وذلك من خلال عقد مؤتمرات ولقاءات بالمناضلين الجزائريين،كان الحزب يضم في صفوفه قيادات سياسية و شخصيات جزائرية أمثال أحمد توفيق المدني و عبد العزيز الثعالبي من أصول جزائرية بالإضافة إلى الشيخ صالح بن يحي

[1] مقلاتي ، لميش ، المرجع السابق ، ص ص 14- 21.

[2] محمد داهش، دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات إتحاد العرب ، دمشق سوريا، 2004 ، ص47.

[3] المدني ، حياة كفاح في الجزائر 1925.1945 ،ج2 ، مصدر سابق ، ص150.

وإبراهيم ابن الحاج عيسى اللذان عاشا في الجزائر وبالتالي كان التواصل بين القطرين الجزائري والتونسي كان عن طريق هؤلاء المناضلين[1].

لقد عمل مصالي الحاج على دعوة أحمد توفيق المدني للدخول في صفوف حركة الاستقلالية لنجم شمال إفريقيا مع إرسال له مجموعة من مقلات جريدة الأمة من أجل نشرها في أوساط مجتمعه حيث قبل بهذه المهمة مؤكدا عل أنه مستعد لتحقيق الاستقلال والحرية [2]،في المقابل تناولت جريدة الأمة في نشر أخبار كفاح الشعب التونسي ، ونشاط زعمائها وهذا ما يؤكده الباي محمد الناصر أن الرابط المشترك بين هذين البلدين هو التاريخ الواحد والمصير المشترك ، وبهذا فإن الصحف الوطنية التي كانت تابعة لنجم شمال إفريقيا خصصت مراسلين ينقلون أخبار تونس السياسية والاجتماعية [3].إلا أن كل من الحزب الحر الدستوري ونجم شمال إفريقيا اعتمدا على الصحافة في التعريف بمطالبهم وقضاياهم .

وهكذا قام المهاجرين الجزائريين بتونس بعدة نشاطات سياسية تحت إطار الحرب الدستوري ، وهذا ما دل على أن نشاطهم كان مرتبط وذلك بحكم أن العدو واحد ، لقد كان لأحمد توفيق المدني الفضل الكبير في انخراط الجزائريين في الحزب الدستوري ، كونه كان له دور كبير في تأسيس هذا الأخير أكما ساهم أيضا في نشر أفكار هذا الحزب في الجزائر ، وهذا ما يبين على أن عدد كبير من اللاجئين الجزائريين في تونس احتكوا وانضموا إلى الحزب الحر الدستوري [4].

لقد تمكن الحزب الحر الدستوري من إبداء تعاونه وتضامنه في إطار النضال السياسي مع إخوانه المغاربة ، حيث تضمن هذا التضامن في إضراب الذي نضمه مع الجزائريين ضد سياسة الاستعمارية المتمثلة في القمع والنفي والاعتقال في حق قادة الحركة الوطنية ، في حين تمكن حزب (ن.ش.إ) في مشاركة الحزب (ح.د.ت) وذلك في مؤتمر بروكسل عام 1927، حيث دافع عن قضايا

[1] بوطيبي ، مرجع سابق ، ص 88-89.

[2] المدني ، مصدر سابق ، ص 203.

[3] سليمان بن رابح ، العلاقات الجزائرية العربية 1939.1919، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2008.2007، ص 88.

[4] صالح عسول ، الاجئون الجز ا ئريون بتونس ودورهم في الثورة 1962.1965، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2009.2008 ، ص 69،70.

المغرب العربي بالإضافة إلى مشاركته في مظاهرات التي حدثت عام 1934مبينا تعاونه وتضامنه مع الشعب التونسي [1].

إن ما يمكن استنتاجه بعد هذه المقارنة بين الحزبين الحر الدستوري ،و نجم شمال إفريقيا أنه توجد نقاط اختلاف كثيرة و متنوعة بين الحزبين ،لكن رغم هذا الاختلاف بينهما يبقى كل من الحزب الحر الدستوري ونجم شمال إفريقيا من أكثر الأحزاب السياسية تصادما مع قوات الاحتلال وذلك نظرا للمواقف الثورية و المعارك السياسية العنيفة التي خاضها أعضاء هذا الحزب ضد الوجود الفرنسي لبلوغ هدفهما المنشود و المتمثل في تحقيق"الاستقلال التام".

لقد ساهم المناضلين الجزائريين والتونسيين من خلال نشاطهم في إثراء فكرة وحدة النضال بين البلدين ،وبهذا فإن الروابط التي جمعت بين قادة الحركات الوطنية الجزائرية و التونسية من خلال حزب نجم شمال إفريقيا أو الحزب الحر الدستوري ، فقد خلقت نوع من التضامن والتعاون حيث كان أي حدث في أحد البلدين يكون صداه في القطر الآخر .

المبحث الرابع:تقييم الحزبين .

-يعد الحزب الحر الدستوري التونسي أول حزب وطني يتأسس بالبلاد التونسية ليعطي إشارة انطلاق حركة تحرير وطني طردت المستعمر شيدت الدولة الحديثة المستقلة .

-لقد كان تأسيس الحزب الحر الدستوري بعد (ح.ع. 1) ، 1914-1918 خطوة تاريخية هامة أشعلت الوعي الوطني في أبعاد متنوعة ، اعتبر الحزب الحر الدستوري التونسي قائم على مبدأ الوحدة القومية والعربية، وذلك بدعم الجزائريين الذين انتموا إليه وساندوه في أفكار التي تهدف إلى بعث وتجديد تراث العربية الإسلامية ونشر الوعي بهدف الوصول إلى تحقيق الوحدة المغاربية، في حين يبقى الحزب (ح.د.ت) الممثل الشرعي والوحيد للشعب التونسي [2].

[1] محمد داهش ، المرجع السابق ، ص ص 15-47.

[2] مناصرية ، دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1962.1830، مرجع سابق ، ص 141.

– إن حزب نجم شمال إفريقيا عبارة عن جمعية لمسلمي الجزائر وتونس والمغرب ، تهدف لدفاع عن مصالحهم المادية والأدبية والاجتماعية [1].

– إن ميلاد نجم شمال إفريقيا كان أحد الأحداث العظيمة في التاريخ السياسي للجزائر ، فقد ساهم بنطاقه واتجاهه الثوري وأمده في تدعيم وتوجيه الحركة الوطنية الجزائرية بشكل فعال [2].

– لقد اعتبر تأسيس النجم خطوة أساسية في تجسيد فكرة الوحدة المغربية ، زيادة على كونه من أهم العوامل المؤيدة إلى تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين [3].

– إن أهم إنجاز معنوي للنجم يتمثل في كونه حطم حاجز الخوف من الممارسة السياسية الوطنية في الجزائر ، وفتح المجال أمام الشرائح العامة لذلك بعد ما ظلت تلك الممارسة محصورة في فئة ضئيلة جدا من المجتمع الجزائري [4].

–كان نجم شمال إفريقيا في جوهره ثمرة لتطور الوعي السياسي لدى المهاجرين والمغاربة في فرنسا ، ونتيجة لتوفر هامش الحرية السياسية بفعل الحياة الديمقراطية في فرنسا وهو ما سهل للطبقة العمالية المغاربية سبل الحركة السياسية مقارنة مع الواقع المفروض في الجزائر [5].

–يمكن القول أن تكوين (ن.ش.إ) هو بمثابة نقطة مهمة في مسار الحركة الوطنية ، التي بها تتجسد فكرة الوحدة المغربية ، والدعوة لتشهير بالرفض لظاهرة الاستعمارية ، أعطت هذه الخطوة دفعة قوية للعمل على تجسيد الوحدة النضالية المشتركة بين الحركات الوطنية التحررية في شمال إفريقيا [6].

---

[1] قنانش ومحفوظ قداش ، مصدر سابق ، ص 40.

[2] سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900.1930، ج2، مرجع سابق ، ص 383.

[3] قنانش، الحركة الاستقلالية ، مصدر سابق ، ص 39.

[4] خيثر وآخرون ، مرجع سابق ، ص 255،256.

[5] خيثر وآخرون ، مرجع نفسه ، ص 255.

[6] محمد مالكي ، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي ، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1994، ص 274.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الحزب الحر الدستوري ونجم شمال إفريقيا مقاربة سياسية من حيث البرنامج و النضال السياسي توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات المتمثلة في :

-إن نشأة الحركتين الوطنيتين التونسية والجزائرية لم يكن بمحض الصدفة بل جاءت نتيجة جملة من العوامل ، و المتتبع لتاريخ المقاومة يجدها تعود إلى سنة 1881، منذ إعلان الحماية الفرنسية على تونس ، أما بالنسبة للجزائر فتعود جذور المقاومة إلى سنة 1880، أي منذ بداية الاحتلال الفرنسي للأراضي الجزائرية .

-يعتبر الحزب الحر الدستوري أحد التيارات البارزة في الحركة الوطنية التونسية الذي هو امتداد وتطور لحركة الشباب التونسي التي نشطت وقمعت قبل الحرب العالمية الأولى .

-اعتمد الوطنيون التونسيون على الأفكار الواردة في كتاب تونس الشهيدة ،لتأسيس حزب حقيقي في سنة 1920، ألا وهو الحزب الحر الدستوري والذي كان يهدف إلى الاستقلال ، فهو يمثل حركة انفصالية ووطنية وثورية استقلالية بالفعل ، لكنه أقل حدة مقارنة بحزب نجم شمال إفريقيا .

-اعتمد الحزب الحر على برنامجيين أحدهما رسمي والآخر فعلي ، فالأول هو موجه للسلطات الرسمية لا يفرض وجود فرنسا بالبلاد التونسية ويقتصر على المطالب الإصلاحية ، وينشر في الوثائق الرسمية للحزب الدستوري وفي صفحته الناطقة بالفرنسية ، أما الثاني فهو برنامج الدستور الحقيقي يرمي إلى استقلال البلاد التونسية .

-قام الحزب الحر الدستوري ، بتوسيع نفوذه الداخلي بحملة صحفية ترمي إلى تحسيس الرأي العام التونسي بضرورة منح البلاد التونسية دستورا ، وقد توفرت لدى الحزب الدستوري صحف عدة أسبوعية في أغلبها .

-كان الحزب الدستوري منظما وشكل هذا التنظيم الإداري عاملا ثمينا ساعد على اتساع حظوته في فرنسا

-عرف الحزب الحر الدستوري سنة 1934،صراعا داخليا نجم عنه انقسام الحزب وخرج من صلبه حزب ثاني حمل نفس الاسم وهو الحزب الدستوري التونسي الجديد بزعامة الحبيب بورقيبة ، واستطاع أن يكون أبرز حزب سياسي وطني خلال مرحلة التحرير وهو الذي قاد البلاد إلى الاستقلال .

-إن التيار الاستقلالي الذي مثله مصالي الحاج ، نشأ بعيدا عن أرض الوطن فرنسا زرع بذوره الأمير خالد الجزائري.

-رفع النجم منذ تأسيسه شعار وحدة المغرب العربي كل من تونس والجزائر و المغرب وعمل على توثيق التعاون في إطار الوحدة المغربية قولا وعملا ، ليتحول لإلى حزب جزائر خالص ورغم ذلك فقد كان ينشط في فرنسا لسنوات إلى غاية تهيأت الظروف الملائمة لنقل نشاطه للجزائر .

- يعتبر النجم أول من نادى باستقلال الجزائر الذي كان جوهر برنامجه منذ البداية يتجلى في مؤتمر بروكسل المناهض للاستعمار ، وقد كانت المطالبة به وقتها ضربا من التطرف ونشدا للمستحيل واعتمد على هذه الفكرة منذ فترة كفاحه.

-اكتسى النجم طابعا حزبيا بتنظيم العمال بالخلايا والقسمات ، فكان على غرار الأحزاب الأخرى في فرنسا من حيث القوة التنظيمية .

-كان اتجاه حزب النجم منذ البداية اتجاها وطنيا ثوريا استقلاليا ،هذا ما عرضه إلى القمع السياسي من طرف السلطات الاستعمارية ،حيث حل عدة مرات ليظهر في كل مرة باسم جديد ،لكن بقيت مبادئ النجم هي السائدة عند المناضلين فلم تتغيير الخطة بل تغير الاسم فقط.

-إن الحزب الحر الدستوري ونجم شمال إفريقيا رغم اختلاف ظروف نشأتهما ومطالبهما ووسائل العمل والكفاح ، إلا إنه توجد نقاط توافق بينهما بدليل أنهما يحاربان عدو واحد ، ويمثلان ثمرة لتطور الوعي السياسي .

-أهم انجاز معنوي لهما هو تحطيم حاجز الخوف ومواجهة الاستعمار الفرنسي ، فاستقلال تونس الشقيقة وجذور أول نوفمبر المجيدة ،كان من هذه الحركات الوطنية الخالصة في عملها والصادقة في نواياها الوطنية ، وهذا ما حقق الاستقلال و الحرية .

الملاحق

ملحق رقم 01 : جدول يضم أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الحر الدستوري التونسي

في الحزب الحر الدستوري التونسي

كان يوم 29 ماي 1921م، بداية مفيدة لصفحة جديدة من صفحات تاريخي الثوري السياسي. في ذلك اليوم، زيتون الشيخ السيد حمودة المنستيري بالمرسى، اجتمع على ميعاد كل من الأساتذة:

عبد العزيز الثعالبي	أحمد الصافي	الشيخ محمد الرياحي	حمودة المنستيري
الصادق المنستيري	محمد الجعائبي	محمد دامرجي	محمد الحبيب
الطاهر آغا	مصطفى آغا	لطاهر الصنادلي	صالح المقدم
محسن بن عياد	مصطفى الباهي	محمد شنيق	الطاهر التوكابري
صالح جمعة	حسن التربكي	صالح بلعجوزة	الطاهر الحداد
السعيد بن عبد الله	محمد زروق	محمد الرصايصي	محمد اسكندر
محمد المختار	محمد بن حسين	أحمد توفيق المدني	الشاذلي خزنة دار
الصادق بوكراع	الطاهر الصيادي	علي كاهية	محمد الصالح خناش
المنوبي درغوت	التيجاني بن سالم	المختار الجمل	الطيب الصيد
الحبيب جاوحده	المختار المملوك	محمد الأمين	محمد بن عمار
أحمد جعيط	الشاذلي المورالي	الطيب رضوان	صالح فرحات
الصادق النيفر	الطيب ابن عيسى	سليمان الجادوي	محمد الرياحي
عبد السلام القلي	الطاهر التوكابري	محمد البهلي	-

أحمد توفيق المدني، حياة كفاح الجزء الأول، المصدر السابق، ص 264.

ملحق رقم 02: جريدة الصوت التونسي .



أول لسان الشباب: إلغاء قضية صوت التونسي

LA VOIX DU TUNISIEN

Quotidien d'Opinion des Indigènes Tunisiens

LE SENS DE LA REMISE "SINE DIE"

CE QUE JE FERAIS

«La Voix du Tunisien»

3 جويلية 1931

خليفة الشاطر وآخرون، مرجع السابق، ص 97.

ملحق رقم 03: جريدة العمل التونسي .



L'Action Tunisienne

Quotidien Indépendant

ORGANE DE DEFENSE DES INTERETS TUNISIENS

La mobilisation
s biens Habous

LA VOIX
DU GUENILLARD

LE TRIPOTAGE
DE LA DELEGATION MIXTE

l'Action Tunisienne العدد الثاني من

2 نوفمبر 1932

خليفة الشاطر وآخرون، مرجع السابق، ص 97.

الملحق رقم 04 : جدول يبين اعضاء اللجنة المركزية المنتخبة في 02 جويلية 192.

الوظيفة	الاسم	المهنة	المولد	الانتماء السياسي
الرئيس	حاج علي عبد القادر	تاجر	غليزان	شيوعي
الأمين العام	حاج مصالي	بائع متجول	تلمسان	شيوعي
أمين المال	الجيلالي شبيلة	بائع متجول	البليدة	شيوعي
عضو	محمد سعيد سي الجيلالي	عامل	ناث ايراتن الأربعاء	شيوعي
عضو	أكلي بانون	عامل و بائع خضر	سيدي عيش	شيوعي
عضو	محمد معروف	نقابي	الأصنام	شيوعي
عضو	قدور خال	معطوب	الأغواط	شيوعي
عضو	سعدون	عامل	بني عباس	شيوعي
	مقروارش	بطال	بني عباس	شيوعي
عضو	عبدالرحمن السبتي	معلم	قالمة	شيوعي
عضو	أيت تودرت	معطوب	الأربعاء ناث ايرثن	شيوعي
عضو	محمد صور	معطوب	الأربعاء ناث ايرثن	شيوعي
عضو	صالح غاندي	عامل		شيوعي
عضو	رزقي	عامل		شيوعي

أحمد مهساس، المصدر السابق، ص 65.

الملحق رقم 05 : جريدة الأمة.

QUATRIEME ANNEE — N° 28 — ORGANE MENSUEL — LE NUMERO [illegible] — DECEMBRE 1934

EL OUMA

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي أفريقيا الشمالية

Organe National de Défense des Intérêts des Musulmans Algériens, Marocains et Tunisiens

ABONNEMENTS { Afrique du Nord et France — 10 fr. par an; Autres pays. — 20 fr.

Adresser toute correspondance au Gérant SI DJILANI 19, Rue Daguerre — PARIS (14e)

Directeur Politique : MESSALI HADJ
Administrateur - Rédacteur en Chef IMACHE Amar

Dix-huit mois de prison, près de 50.000 francs d'amende à trois innocents ! En Allemagne, chez Hitler ! Hélas ! non, en France !

Des milliers de pétitions sont signées pour la libération de Messali

Des meetings monstres sont organisés contre les condamnations, arrestations et contre les rafles dans les cafés algériens

Plus que jamais groupez-vous autour de votre journal !

LE VRAI VISAGE DE L'IMPERIALISME.

La répression s'aggrave !

On arrête, on condamne et on affame les chômeurs Nord-Africains !

Messali Hadj est toujours détenu à la Santé
A Fort National, Messaoui Rabah est arrêté, trois autres arrestations sont également effectuées, dont celles de Lebar Aliseni, Salenhour Ali Radjef Belkacem est à nouveau inculpé!

La vague de répression redouble. La détention de Messali Hadj et sa condamnation solidairement avec Imache et Radjef ont provoqué une profonde indignation en France et en Afrique du Nord. L'arrestation de notre dévoué Messaoui Rabah, à Fort-National et celle de trois autres amis, vient de porter à son paroxysme la colère indignée de la population musulmane. L'Impérialisme aux abois frappe sans mesure pour garder la proie qui tente d'échapper de ses griffes. Cet affolement est la preuve flagrante de sa faiblesse devant la volonté du peuple musulman de secouer le joug des tyrans colonialistes. Cela démontre en même temps l'hypocrisie du gouvernement de la République IIIe, dont les promesses cauteleuses se sont vite évanouies. Dès que nous avons tenu un langage ferme et sans équivoque, le visage cynique de l'impérialisme oppresseur est apparu dans toute sa hideur. La papelardise a fait place à la brutalité. Les lois républicaines ont cédé la place aux lois féodales. La démocratie s'incline et s'efface devant le code de l'Indigénat qui s'installe en maître souverain dans la capitale de la France « libérale ». Quelle dérision ! Quel recul, bien loin derrière le Duce, derrière Hitler ! C'est le retour vers la barbarie ! D'ailleurs les lois qu'on nous impose « chez nous » sont-elles autre chose que les lois barbares ? Et maintenant, c'est dans la capitale de la révolution, c'est dans la ville des droits de l'homme, ô ironie ! Que les lois abjectes nous sont appliquées ! C'est dans la ville des grands juristes et des grands penseurs qu'on nous empêche de nous réunir, de fonder une association pour réclamer nos droits à la vie et à la liberté. C'est dans la ville de Victor-Hugo et de Jaurès que l'on fait la chasse à l'homme, que l'on fouille, que l'on bouscule, que l'on arrête et l'on condamne les musulmans, pendant que les escrocs raflent les deniers publics avec l'aide de la police et que les fascistes enrôlent, s'entraînent et tirent ouvertement. C'est ici que la justice humaine est méconnue, que trois hommes sont frappés de 18 mois de prison et 50.000 francs d'amende! Entre la parole d'un honnête homme et le témoignage de plusieurs personnes honorables, les juges ont choisi un faux rapport de mouchard-policier. Comme si les scandales récents et ceux en cours n'avaient pas éclairé amplement la conscience des magistrats, comme s'il était possible d'hésiter sur leur valeur, un père de famille est inculpé sur la base de ce faux et se trouve toujours sous les verrous en dépit des lois sur la liberté individuelle. La liberté provisoire accordée aux voleurs est refusée au directeur d'El Ouma. Malgré l'appel interjeté contre le jugement de la 14e Chambre comme l'ont fait Imache et Radjef, le gouvernement a maintenu son incarcération pour étouffer sa grande voix qui ne cesse de plaider la cause des malheureux.



MESSALI HADJ Directeur politique

Parallèlement à [illegible] en France, en Algérie [illegible] [illegible]

LA RÉPRESSION CONTINUE.....

De nouvelles ignominies

EN FRANCE

Radjef Belkacem — l'un de nos courageux militants — vient à son tour d'être inculpé par M. Benon, juge d'instruction. Les chefs de l'accusation sont les mêmes. Alors que les étrangers eux-mêmes s'organisent — n'ont-ils pas assassiné Barthou ? — on veut nous interdire l'exercice — même platonique — des libertés les plus élémentaires.

Nous crions notre indignation. Nous en avons « marre ».. Le « junker » qui règne à la rue Lecomte organise avec sa maladresse habituelle les provocations les plus insensées. Avec la dernière énergie nous jetons un cri d'alarme. L'homme qui se livre pour satisfaire une phobie haineuse et une ambition déréglée à de sauvages exactions ne sera pas là pour endosser toutes les responsabilités.

Qu'on le sache : Nous ne nous laisserons pas faire!

EN ALGERIE

Monsieur Raymond, administrateur de la commune mixte de Fort National, proconsul du Djardjina, agent docile d'un impérialisme oppresseur, « s'essaye »... L'indigénat d'une main, le knout de l'autre, il procède aux arrestations en masse, aux perquisitions insensées et iniques. Il s'en va, semant la panique dans les villages. Il dresse des fiches immondes. Il fabrique des dossiers. Il accuse, il calomnie. Exécuteur des ordres de Carde et de Godin, il frappe, heureux de l'aubaine qui lui est offerte pour « soigner » son avancement. Il frappe heureux de remplir avec joie ses sadiques fonctions.

Pour se faire la main, Monsieur Raymond a jeté trois de nos amis, Messaoui Rabah, Sebar Ahcène, Salem Kour Ali, dans les prisons de « son » Fort... National. Motif : ils lisent « El Ouma ».

Nous reviendrons sur son cas, la prochaine fois.

CONTRE CETTE UNITÉ DANS L'OPPRESSION, MUSULMANS, L'UNITÉ DANS L'ACTION !

« EL OUMA »

[illegible] de M. Godin [illegible]

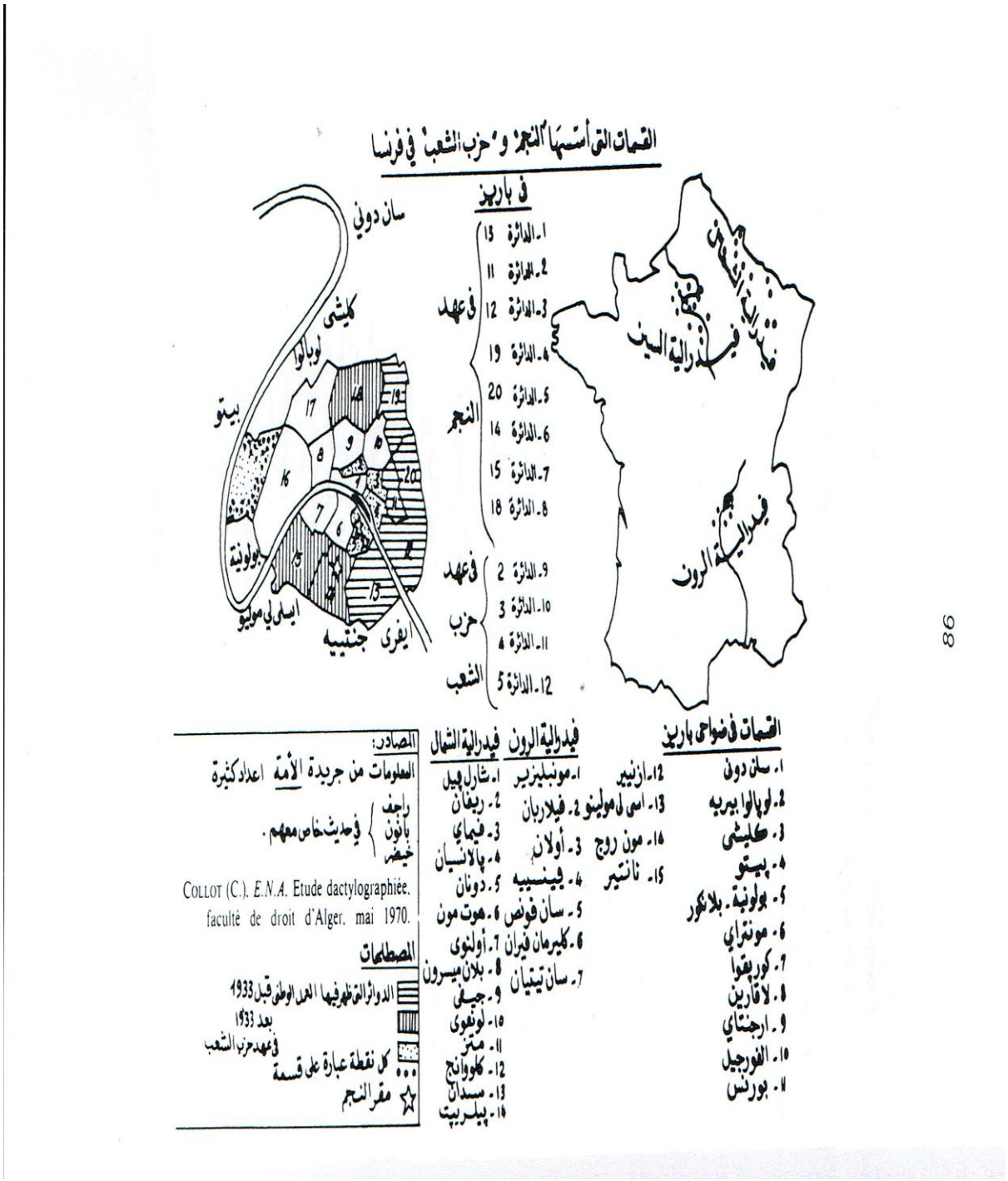
Car la mesure est archi-comble. Le peuple martyr en a assez de gémir sous la botte du racisme intégral. Nous voulons déchirer le baillon et briser nos chaînes. Nous voulons notre part de la vie, de la lumière et de la liberté auxquelles nous aspirons de toutes les forces de notre âme! La répression n'empêchera pas le peuple d'y parvenir. Les condamnations et l'emprisonnement sont une gloire pour les musulmans et ne font qu'exalter leur volonté de lutter pour la libération de ceux qui combattent pour leur cause. [illegible] d'esclavage! Plus que jamais, A bas le code infâme ! Vive la libération de tous les opprimés.

IMACHE AMAR.

106

عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1919– 1939م، مرجع سابق، ص106.

الملحق رقم 06 : القسمات التي أسسها نجم شمال إفريقيا



عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1919- 1939م، مرجع نفسه، ص86

المصادر و المراجع

1-قائمة المصادر:

المصادر بالعربية :

1_بن العقون بن إبراهيم عبد الرحمان :الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

2-الفاسي علال : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، ط6،الدار البيضاء ، 2003.

3 _المدني أحمد توفيق : حياة كفاح مذكرات في الجزائر 1925-1954، ط خاصة بوزارة المجاهدين ، ج2، المجلد 2، دار النشر عالم المعرفة ، الجزائر ، 2010.

4_المدني أحمد توفيق : حياة كفاح مذكرات في تونس 1905-1925، ط خاصة بوزارة المجاهدين ،ج1، المجلد1، دار النشر عالم المعرفة ، الجزائر ، 2010.

5_المدني أحمد توفيق :هذه هي الجزائر ، دط، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة، دت.

6_بالخوجة الطاهر :الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على عصر ، ط 1، الدار الثقافية لنشر ، القاهرة ، 1999.

7_بن خدة بن يوسف :جذور أول نوفمبر 1954، تر : مسعود الحاج مسعود ، دار هومه ، الجزائر ، 2010.

8_الثعالبي عبد العزيز :تونس الشهيدة ، ترو تق : سامي الجندي ، ط 1، دار القدس ، لبنان ، 1975.

9_قنانش محمد : الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، دط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982.

10-قنانش محمد ، قداش محفوظ: نجم شمال إفريقيا 1926-1937، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري ، تر : أوذاينية خليل ، ط خاصة بوزارة المجاهدين ، الجزائر ن 2013

11_مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر : محمد المعراجي ، تصدير : عبد العزيز بوتفليقة ، منشورات ANEP،الجزائر ، 2007.

12_مهساس أحمد :الحركة الوطنية الثورية في الجزائر 1914-1945، دط، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010.

13-غليسبي جوان : الجزائر الثائرة ، تر : خيري حماد ، ط1، دار الطليعة ، بيروت ، 1961.

المصادر بالفرنسية :

1 _el madani tewfik ,memoires de conbat ,tr:par malika marabet ,alger ,1989.

2-قائمة المراجع :

المراجع بالعربية:

1-إبراهيم عبد الله : شروق وغروب أو نافذة على تاريخ النضال الوطني ، ج 1، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر ، سوسة ، دت.

2 -أبو زكريا :الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي ، حقوق النشر الالكتروني ناشري www.nashiri.net.، 2003.

3 _أجرون شارل روبير : تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر ،عيسى عصفور ، ط 1، منشورات غويدات ، دم،1982.

4-أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية أبان مرحلة الاحتلال 1830.1962 المنعقد بفندق الأوراس يومي 30.31 أكتوبر 2006 ، ط خاصة بوزارة المجاهدين ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 .

5-الزمرلي الصادق : أعلام تونسيين ، تع:حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986.

6-الشريف محمد الهادي : تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، تع : محمد شاوش ، محمد عجينة ، ط3، دار سراس ، تونس ، 1994.

7-الطاهر عبد الله : الحركة التونسية رؤية شعبية قومية 1830-1965، دط، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة ، تونس ، دت.

8-العباسي أحمد : الشيخ عبد العزيز الثعالبي ودفاعه عن القضية التونسية ، ط1، دم، 1987.

9-العسلي بسام : الأمير خالد الهاشمي ، دط، دار النفائس ، لبنان ، 2010.

10__العقاد صالح :المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر، تونس ، المغرب الأقصى ، ط6، مكتبة الأنجلوا المصرية ، 1993

11-القصاب أحمد : تاريخ تونس المعاصر 1881-1965، تع: حمادي الساحلي ، ط 1، الشركة التونسية لتوزيع ، تونس ، 1986.

12-المحجوبي علي : جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934، تع: عبد الحميد الشابي ، ط 1، بيت الحكمة ، تونس ، 1999.

13-بلاح بشير : تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006.

14-بن الشيخ حكيم : الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية مابين 1912-1936، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2013.

15-بخوش الصادق : الفكر السياسي لثورة التحريرية الجزائرية مقارنة في دراسة الخلفية ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009.

16-بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1997.

17-بوحوش عمار: العمال الجزائريين في فرنسا دراسة تحليلية ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ، دت.

18-بوطيبي محمد: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930، دط ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012.

19-بوعزيز يحي:سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.

20-تركي رابح : التعليم القومي والشخصية الوطنية ، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1975.

21-جوليان شارل أندري : إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية ، تر: المنجي سليم و آخرون ،مراجعة فريد السوداني، دط، الدار التونسية لنشر، تونس ،1976.

22-خالد أحمد: أضواء على البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل ، ط 3، دار التونسية للنشر ، 1985.

23-خيثر عبد النور وآخرون : سلسة المشاريع الوطنية للبحث منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائريةق1830-1954 ، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، 2007.

24-داهش محمد :دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، منشورات اتحاد العرب ، دمشق ، سوريا ، 2004.

25-زوزو عبد الحميد : الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010.

26-زوزو عبد الحميد : تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وأسيا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2012.

27-سطورا بينيامين : مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، تر : الصادق عماري ، مصطفى ماضي ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال ، 2002.

28-سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992.

29-سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992.

30-شاطر خليفة وآخرون :تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 2005.

31-شترة خير الدين : الطلبة الجزائريين بجامعة الزيتونة 1900-1965، ج1، دار البصائر ، الجزائر ، 2009.

32-صاري جيلالي: بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850 .1950، تر: عمر المعراجي ، ط خاصة بوزارة المجاهدين ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2008.

33-عباس محمد : رواد الوطنية شهادات 28شخصية وطنية ، دار هومه ، الجزائر ، 2009.

34-عمورة عمار : موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة ، الجزائر، 2002. 14

35-غليسبي جوان : الجزائر الثائرة ، تر : خيري حماد ، ط1، دار الطليعة ، بيروت ، 1961.

36-قداش محفوظ: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر ، 1954.1830، تر : محمد معراجي ، ط خاصة بوزارة المجاهدين ، منشورات ANEP ، 2008.

37-قداش محفوظ :تاريخ الحركة الوطنية 1919-1939،تر : أحمد بن البار ، دط، ج 1، دار الأمة ، 2010.

38-قداش محفوظ: الأمير خالد ، دط، ديوان المطبوعات الجامعية المؤسسة الجزائرية للطباعة ، دت .

39-مجموعة من الباحثين : تنسيق الهادي التيمومي ، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي ، ط1، بيت الحكمة ، قرطاج ، تونس ، 1999.

40-محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين ، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، دت .

41-مقلاتي عبد الله ، لميش صالح : تونس والثورة التحريرية الجزائرية سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية ، ج2، دار النشر شمس الزيبان ، الجزائر ، 2012.

42-مناصرية يوسف : الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939، دار هومه ، الجزائر ، 2013.

43-مناصرية يوسف : الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934.1937، دط، دار المعارف ، سوسة ، تونس ، 2002.

44-مناصرية يوسف : دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830، 1962، دط، دارهومه ، الجزائر ،2012 .

45-مناصرية يوسف : دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين ، دار هومه ، الجزائر ، 2013.

46- مالكي محمد : الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي ، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1994.

47-نجار عمار : مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه ،دط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر ، 2010.

48-نويهض عادل : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2 ،مؤسسة نويهض الثقافية للنشر، بيروت، لبنان ، 1980.

49-ولد حسين محمد الشريف : عناصر الذاكرة ، دط، دار القصبة ، الجزائر ، 2009.

50-ولد خليفة محمد العربي :المحنة الكبرى ، ط3، دار الأمل ، الجزائر ، 2010.

51-ياغي إسماعيل ، محمود شاكر : تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة الإفريقية ، ج 2، دار المريخ ، المملكة العربية السعودية ، 1993.

52-يحي جلال : العالم العربي الحديث والمعاصر الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ، ج 2 ، الإسكندرية.

المراجع بالفرنسية:

1_Sammut Carmel , l'impèrialisme capilaliste francais et le nationalisme tunisien 1881.1914 ،peèface de mascim rodinson publisnd ،paris ،1983.

3-المجلات والموسوعات :

المجلات :

1-بن قارة ضليفة ، الحركة الوطنية الجزائرية ، مجلة أول نوفمبر ، عدد 20، الجزائر ، 1977.

2-م.م.غيلان سمير طه التكريتي : الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين 1918-1939، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد 13 كانون الأول ، 2012.

3-معايير الحركة الوطنية في القرن العشرين ، مجلة الجيش، العدد9، الجزائر ، 1964.

الموسوعات :

-قصة وتاريخ حضارات العبرية بين الأمس واليوم ، تونس الجزائر 21-22، أول موسوعة من نوعها حديثة تعالج نشأة البلدان العربية وأحداثها حتى يومنا هذا تاريخية وجغرافية وحضارية وأدبية .

4-الرسائل الجامعية :

1-بن رابح سليمان : العلاقات الجزائرية العربية 1919.1939، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2007-2008.

2-شايب قدادرة : الحزب الدستوري التونسي و حزب الشعب 1934،1954 دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ،2006-2007.

3-عبو نجاة : التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف ، دراسة تاريخية مقارنة 1945-1961 ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف مسيلة ،2014 .

4-عسول صالح: الاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2008-2009.

5-مريقي عامر: جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ، دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية من 1934.1947 رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ، 2011.

6-ميموني رضا: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2011-2012.

الفهرس

مقدمة:..... أ- و

الفصل التمهيدي : واقع الحركتين الوطنيتين التونسية والجزائرية مطلع القرن العشرين

1- الحركة الوطنية التونسية 2-9

2-الحركة الوطنية الجزائرية 10-16

الفصل الأول :الحزب الحر الدستوري التونسي .

المبحث الأول : تأسيس الحزب الحر الدستوري 18-24

المبحث الثاني :برنامج الحزب الحر الدستوري ومطالبه 25-31

المبحث الثالث :نشاط الحزب الحر الدستوري 32-41

الفصل الثاني :حزب نجم شمال إفريقيا .

المبحث الأول :تأسيس نجم شمال إفريقيا 43-49

المبحث الثاني : برنامج نجم شمال إفريقيا و مطالبه 50-59

المبحث الثالث :النشاط السياسي لنجم شمال إفريقيا 60-68

الفصل الثالث : مقاربة سياسية تقييمية بين الحزب الحر الدستوري ونجم شمال إفريقيا .

المبحث الأول :مقاربة من حيث التأسيس.

1-أوجه الاختلاف 71-73

2-أوجه التشابه 73-75

المبحث الثاني:مقاربة من حيث البرامج.

1-أوجه الاختلاف 75-77

2-أوجه التشابه 77-78

المبحث الثالث :مقاربة من حيث النضال السياسي .

1-أوجه الاختلاف 79-80

2-أوجه التشابه 82-83

المبحث الرابع : تقييم الحزبين 83-84

خاتمة :.....86-87

الملاحق: 89-94

قائمة المصادر و المراجع: 96-103

الفهرس: 105-106